وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

الحياة العلمية بالمغرب الأوسط

من خلال كتاب البستان لابن مريم المديوني

(6 – 11 هـ / 12 – 17م)

مذكّرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين:
مصطفى شبلاوي
مراد نعيمي

إشراف الأستاذ:
عبد العزيز حاج كولة

اعضاء لجنة المناقشة

–د.عبد النور العمري.....رئيسا

–أ.امحمد بخيتي.....مناقشا

–أ. عبد العزيز حاج كولة.....مشرفا

السنة الجامعية:
1440-1439هـ / 2018-2019م

شكر و عرفان

لله الذي خلق الإنسان وعلمه ما لم يعلم الشكر كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، نتقدم بالشكر إلى:

. أستاذنا المشرف حاج كولة عبد العزيز لما قدمه لنا من نصائح وإرشادات قيمة .

والشكر موصول إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذي تكرموا لمناقشة هذا البحث وتصويب ما فيه من أخطاء.

نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أومن بعيد.



إهداء



إلى من قال عنهما الرحمن في كتابه: " واخفض لهما جناح الذل

من الرحمةوقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا ".سورة الإسراء الآية 24.

إلى والدتي العزيزة رحمها الله وأسكنها فسيح جناته التي تركت فراغا كبيرا في قلبي.

إلى إخوتي أحمد، يوسف، عبد الرزاق، حسين، سعاد، وأمي الثانية أختي

الغالية رزيقة التي كانت سندا لي في كل مشواري الدراسي حفظها الله ورعاها.

وإلى زوجة أخي نعم الزوجة الصالحة.

وإلى كل أصدقائي الأعزاء بارك الله فيهم.

وإلى كل الشموع التي أنارت العقول أساتذتي وعلى رأسهم حاج كولة عبدالعزيز.

إلى كل من أمد لي يد العون والسند أهدي مذكرتي.

مراد

إهداء

إلى اللذين أحسنا تربيتي وبذلا جهدا في خدمتي

. والدتي العزيزة أسأل الله أن يتغمدها برحمته ويسكنها

فسيح جنانه.

. ووالدي الفاضل رعاه الله في الدنيا وحفظه في الآخرة بمنه وحفظه.

. إلى من هم سندي في هذه الحياة إخوتي.

. إلى زهور العائلة وينابيعها أخواتي.

. إلى من قاسمتني حلو الحياة وشقاءها زوجتي حفظها الله ورعاها.

. إلى شمعات حياتي أولادي زكريا، مريم خديجة.

.إلى جميع أساتذة كلية العلوم الإنسانية وأخص بالذكر أساتذة تخصص تاريخ

الغرب الإسلامي .

.إلى أصدقائي وأخص بالذكر المهندس شنـــة ،الأستاذ مرزوق، الأستاذ حيرش ، محمد

بوشعبة.

مصطفى

الخاتمة

إن هذه الدراسة التي حاولنا من خلالها التعرف على الحياة العلمية بالمغرب الأوسط من خلال كتاب البستان لابن مريم خلال الفترة ما بين القرن (6 – 11 هـ/12-17م) قد صورت لنا الواقع الثقافي للمجتمع هذا الواقع، قد ساهم في تطوره وتنوعه جملة من العلوم (النقلية والعقلية) وذلك يعود إلى عدة عوامل منها:

- دور السلاطين الذين تعاقبوا على حكم بلاد المغرب الأسط (الحماديين، المرابطيين، الموحديين، الزيانيين وبعض فترات حكم المرنيين والحفصيين)، حيث شجعوا كثير من العلوم بإنشائهم للمساجد والمدارس والمكتبات وأوقفوا لأجلها الأوقاف واستقدموا إليها كبار العلماء وأجروا لهم الجرايات، كما كان للرحلة العلمية دور في الحقل العلمي فهي شرف للطالب وتزكية له من طرف العلماء والمشايخ، كما لعبت المؤسسات التعليمية دور كبير في ترقية العلوم وتخرج العلماء منها.
- تأثر علماء المغرب الأوسط بداية بالدراسات المشرقية ولكن بعد ذلك تكونت شخصية مستقلة في مجال الدراسات الشرعية واللغوية والاجتماعية.
- امتاز علماء المغرب الأوسط بكثرة الرحلة في طلب العلم فلا تكاد تجد عالم من علمائها إلا وخرج لطلب العلم في بلدان المشرق والمغرب، والتقى بالعلماء وأخذ عنهم واستجازهم وأجازهم.
- كان علماء المغرب الأوسط يهتمون بالرواية والسند خوفا من انقطاع سلسلة الاتصال.
- اهتم علماء المغرب الأوسط بجانب الفتوى واجتهادهم فيها فاستحدثوا ما يعرف بفقه النوازل.
- من خلال تتبعنا للتراجم البستان تبين لنا أن علماء المغرب الأوسط كانوا موسوعيين حيث برعوا في مجالات عدة دون تخصص في علم معين، فنجد أحدهم عالما بالقراءات والنحو واللغة والأدب، وآخر فقيه ومحدث وطبيب.
- من خلال هذه الدراسة تبين لنا ضخامة التراث الفكري للمغرب الأوسط وذلك لكثرة التأليف ومدى أهميتها إذا أنها كانت تضم بين دفتيها معلومات مهمة.
- إن بعض علماء المغرب الأوسط بلغوا درجة الاجتهاد والحذقة في العلوم والمعارف.
- كان للكتب التي دخلت إلى المغرب الأوسط أثرها الكبير في إحياء ونشاط الحركة الفكرية، فدارت حول هذه الكتب كثير من المناقشات نتج عنها حركة علمية تمثلت في التأليف والشروح والحواشي والاختصار...الخ.

- كما يعتبر كتاب البستان من الكتب المختصة في تراجم علماء وصلحاء المغرب الأوسط، حيث يحمل في طياته ما يفيدنا في معرفة الحياة العلمية في مختلف جوانبها.

وصفوة القول فإن الحياة العلمية بالمغرب الأوسط هو موضوع واسع موزع في شتات الكتب والمصادر يحتاج إلى من يخرجه إلى النور للوجه الذي يليق بكثرته وقوة تأثيره في العالم الإسلامي والغربي ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وأعمال التنقيب عنه جارية لاكتشاف مخطوطات جديدة يستفاد منها في ذلك، وإن هذه الدراسة مجرد محاولة لإبراز مميزات الحياة العلمية بالمغرب الأوسط وإعطاء لهذا التراث المجيد.

وفي الأخير نأمل أن يكون هذا العمل قد أسهم في حقل المعرفة بتاريخ المغرب الأوسط في مجاله الثقافي، ولا يرقى إلى ذلك إلا إذا صوبه أساتذتنا الكرام بتوجيهاتهم وإرشاداتهم.

مقدمة

لقد شهد الغرب الإسلامي ازدهارا علميا كبيرا، ولم يكن المغرب الأوسط في منأى عن ذلك حيث برز فيه النشاط الفكري والثقافي خلال الفترة الممتدة من القرن السادس إلى الحادي عشر للهجري الثاني عشر السابع عشر ميلادي، ونتيجة لهذا الإزدهار شهدت حواضره نضجا فكريا متميزا، ويرجع الفضل في ذلك إلى عملية التعليم الذي يعتبر أحد الركائز الأساسية لبناء الحضارة، وبهذا انتشر التعليم بالمغرب الأوسط وشهد حلقات ومجالس في مختلف العلوم مما جعل مشاهير العلماء يقبلون عليه من كل حدب وصوب، هذا التحفيز دفع بظهور علماء أجلاء مثل " **ابن مريم المليتي المديوني"** بمؤلفاته وعلى رأسها كتابه الموسوم بـ " **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان"** من خلال التراجم الواردة فيه والتي بلغت مائة واثنان وثمانون ترجمة لعالم ومصلح حيث اعتنى بذكر حياتهم الفكرية من مجالس ورحلات وإجازات ومؤلفات،سوف نحاول أن نستشف بعض المعلومات عن الحياة العلمية التي عرفتها المنطقة في تلك الحقبة، وذكرها ابن مريم في كتابه، فجاء الموضوع بعنوان: "**الحياة العلمية بالمغرب الأوسط من خلال كتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان" من 6-11هـ/ 12-17م.**

أهداف الموضوع

كان الهدف من هذا الموضوع هو تحديد عوامل ازدهار الحركة العلمية، وأهم الطرق ومراحل التدريس والمنهج المتبع في نشر العلم والإبداع فيه والكشف عن علمائهم ومؤلفاتهم، التي ساهموا بها في المعرفة الإنسانية بالمغرب الإسلامي بصفة خاصة والعالم الإسلامي والغربي بصفة عامة.

أسباب اختيار الموضوع:

أساب ذاتية:

- ميلنا للبحث في مواضيع متعلقة بالحياة العلمية خاصة في الغرب الإسلامي.
- رغبتنا في إبراز دور علمائنا في الحياة العلمية .
- محاولة منا الإسهام ولو بالقدر اليسير في مجال البحث العلمي.
- إثراء مكتبة الكلية.

أسباب موضوعية:

- إبراز الصورة العامة للحياة العلمية بالمغرب الأوسط في ظل التطورات والانكسارات في مختلف الأصعدة ما بين القرنين السادس والحادي عشر الهجريين.

- القيمة العلمية لموضوع البحث.
- وفرة المصادر والمراجع العلمية التي تخدم الموضوع.

إشكالية الموضوع:

جاءت الإشكالية على النحو التالي:

- ما مدى إسهام كتاب البستان في إبراز الحياة العلمية بالمغرب الأوسط خلال الفترة (ق 6 – 11 هـ/ 12-17م).

ويندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات نذكر منها:

- من هو ابن مريم؟ وما هي مصادر البستان ومحتواه الفكري؟
- فيم تمثلت مظاهر النشاط العلمي وعوامل ازدهاره بالمغرب الأوسط؟ وما هو المنهج المتبع في العملية التعليمية بالمغرب الأوسط؟
- ما هي أصناف العلوم والمعارف التي كانت تدرس به؟ ومن هم أهم روادها؟ وما هي أبرز إسهاماتهم فيها؟

الدراسات السابقة:

من بين الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع:

1. الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7-9هـ/13-15م للدكتور عبد القادر بوعقادة التي أمدتنا بمعلومات مهمة تتعلق بطريقة التعليم في المغرب الأوسط وأماكنه مع الإنتاج العلمي لكنها اقتصرت على القرنين 7 و 9 الهجري، أما دراستنا فهي جامعة للحياة العلمية في كل الجوانب .
2. العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7 – 9 هـ/ 13-15م للدكتورة رزيوي زينب، تناولت الحياة الثقافية في تلمسان حيث استفدنا منها في بحثنا تصوير الحياة العلمية في مختلف جوانبها خلال القرنين 7 و 9 الهجري بحاضرة تلمسان لكنها أغفلت مناهج التعليم.
3. الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع هجري إلى بداية القرن العاشر هجري رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي للأستاذ محمد الشريف سيدي موسى، وهي رسالة مهمة عالجت الحياة الفكرية خلال فترة البحث، لكن دراستنا اختلفت عنها من حيث المدة الزمنية والإطار الجغرافي.

4. المغرب الأوسط في عهد الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية 534هـ/1139م إلى 633هـ/1235م للأستاذ على عشي، عالجت هذه الرسالة الحياة الثقافية والفكرية للمغرب الأوسط خلال عهد الموحدين واستفدنا منها كثيرا في أهم العلماء ومؤلفاتهم وعوامل ازدهار الحياة الثقافية والفكرية لكنها اختلفت عن دراستنا من حيث الإطار الزماني والمكاني.

المنهج المتبع في الدراسة:

إن طبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج المناسب لهذه الدراسة وعليه فقد اعتمدنا :

- المنهج التاريخي الوصفي المناسب لوصف الحالة العلمية في بلاد المغرب الأوسط .
- المنهج التحليلي الذي يقوم بتفسير مختلف فترات تطور الحركة العلمية ،علما أن الإطار الزماني هو (6- 11هـ) .
- المنهج المقارن لمقارنة الحياة العلمية بين مختلف الفترات.
- المنهج الإحصائي لإحصاء الطلبة والشيوخ ،وحتى المدارس ،والمساجد ،زإحصاء الكتب التي إهتم بها أهل المغرب الأوسط.

خطة البحث:

قد إحتوت هذه الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وأتبعناها بعدد من الملاحق وضحت العديد من القضايا التي لا يتسع لها المتن، حيث تناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع وطرح إشكالية، وأسباب اختيارنا للموضوع، مع توضيح المنهج المتبع، واستعرضنا فيها أهم المصادر والمراجع والبحوث التي اعتمدناها في هذا البحث.

فخصصنا **المبحث الأول** كترجمة لحياة ابن مريم وعصره ومكانته العلمية كما تحدثنا عن التعريف بكتاب **"البستان"** وقيمته الفكرية وقد عنوناه بـ: **"التعريف بابن مريم وكتابه"**.

المبحث الثاني بعنوان: " **مظاهر النشاط العلمي وعوامل إزدهاره بالمغرب الأوسط"** ، خصصناه للحديث عن عوامل ازدهار الحياة العلمية فيما بين القرنين السادس والحادي عشر الهجريين من خلال كتاب البستان ودور المؤسسات التعليمية في إثراء الحقل المعرفي والفكري مع التطرق إلى مناهج التعليم وطرقه.

المبحث الثالث: بعنوان **"الإنتاج العلمي والفكري في المغرب الأوسط من خلال كتاب البستان"** ، قسمناه إلى ثلاثة مطالب: تناولنا في المطلب الأول الدراسات الشرعية (علوم

القرآن الحديث والفقه وعلم الكلام)، والمطلب الثاني خصصناه للعلوم اللسانية والاجتماعية والمطلب الثالث للعلوم العقلية.

أما **الخاتمة** فقد ضمناها النتائج التي توصلنا إليها مع الإشارة إلى الآفاق التي يفتحها هذا الموضوع في الدراسات المستقبلية كما ذيلنا الدراسة بجملة من الملاحق لها علاقة بالموضوع.

دراسة مصادر ومراجع البحث:

إن البحث في الحياة العلمية للمغرب الأوسط خلال هذه الفترة الطويلة نسبيا (6– 11هـ) ليس أمرا سهلا فالمصادر التاريخية المباشرة في الغالب منها، لا تفيد بالكثير وإن أتت بشيء فإنها على سبيل الإيجاز والتلميح مما يدفعنا بالتوجه إلى كتب التراجم والفهارس والإثبات والرحلات، وكذا كتب الفتاوى والنوازل، فإن جمع هذه المادة لمثل هذا الموضوع يقتضي إلماما واسعا بما تحتويه هذه المصادر خدمةً للموضوع في إطارها الزماني والمكاني، ولما كان البحث مقترنا بمصدر معين فقد جعلنا منه الأساس في مختلف مراحل البحث ورتبناها حسب أهميتها كما يلي:

1. **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** لمحمد بن مريم (ت. بعد 1025هـ/1616م) ترجم لـ 182عالم وولي بتلمسان كان الاعتماد عليه خاصة وأنه أخذ عن التنبكتي ويحيى بن خلدون والسنوسي، وقد زاد عن التنبكتي علماء وأولياء آخرين بتلمستان إنفرد بترجمتهم، وبذلك يعتبر مصدرا أساسيا لعلماء المغرب الأوسط، والذي أمدنا بمعلومات وافية حول الحياة العلمية بالمغرب الأوسط 6-11هـ في مختلف جوانبها.
2. **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** لأحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ/1627م) ولقد كان الاعتماد كبيرا على هذا المصدر خاصة وأنه موسوعة ترجم لـ 802شخصية من مشاهير العلماء والفقهاء والأعيان، فهو جامع وشامل لرجالات العلم في بلاد المغرب الإسلامي الأوسط، وجاء ذيلا على كتاب الديباج المذهب لابن فرحون المالكي ومتمما ما نقص في الديباج ومضيفا لعلماء من القرن 9هـ/15م إلى بدايات القرن 11هـ/17م وقد اعتمد على نحو 40مصدرا من المصادر التاريخية المتنوعة وقد كان ثقة فيما يرويه عن معاصريه، كما حاول الابتعاد عن تعظيم وتمجيد الرجال الذين ترجم لهم دون التأكد من صحة المصدر وخاصة في فترة القرنين 9هـ/15م و 10هـ/16م ومن هنا اعتبر سجلا وعمدة لعلماء المغرب الإسلامي الأوسط.

3. **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج** لأحمد بابا التنبكتي(ت1036هـ/1627م) وهو اختصار لنيل الابتهاج اقتصر فيه على مشاهير الأئمة، وأولى التصانيف دون غيرهم وجاء عددهم بـ697، أفادنا في طريقة التدريس وأهم المؤلفات التي لم يذكرها مصدر نيل الابتهاج.
4. **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،** لمؤلفه أبو العباس أحمد ابن أحمد الغبريني (ت 704 هـ/ 1304م)، اعتمدنا عليه لأنه يضم تراجم لفقهاء ومتصوفة وشعراء وأدباء ولا يمكن لأي باحث الاستغناء عنه كونه يحتوي الكثير من الآراء النقدية ويكشف عن الازدهار العلمي والفكري والأدبي للمغرب الأوسط.
5. **مقدمة ابن خلدون** (ت 808هـ/1405م)، تكمن أهميته في ترتيب العلوم وتعريفها، وذكر الكتب المدروسة فيها والاطلاع على مناهج التعليم.
6. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** لابن فرحون ابن إبراهيم بن علي (ت799هـ/1397م) وقد كان له السبق في كتب التراجم إذ ترجم لـ 625 عالم من القرن 3هـ/9م إلى القرن 8هـ/ 14م فكانت الاستفادة منه جيدة.
7. **بغية الرواد وفي ذكر الملوك من بني عبد الواد** ليحي بن خلدون (ت 780هـ-1378م) وقد استطرد في ذكر علماء وصلحاء تلمسان منذ القرن الخامس الهجري، وهناك من انفرد بذكرهم دون غيره
8. **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب** لأحمد الونشريسي (914هـ/1508م) ويفيدنا المعيار بتتبع الفقهاء وعلماء المغرب الأوسط في الفترة محل الدراسة.
9. **رحلة القلصادي لأبي الحسن علي القلصادي** (ت 981هـ1057م) المسماة كذلك: **"تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب"** ، تأتي أهمية هذه الرحلة في ذكر معلومات عن العلماء الذين تتلمذ عليهم والعلوم التي تلقاها عنهم وأسماء الكتب التي درسها لذلك يعتبر مصدرا مهما للتوثيق للحياة العلمية بالمغرب الأوسط.

المراجع:

1. تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي (ت1365هـ/1942م) وهي سيرة ذاتية لمشاهير أقطاب العلم بالجزائر من القرن 4هـ/10م إلى بداية القرن 14هـ/20م وقد ترجم لـ 402عالم ورغم أن جل اعتماده كان على المصادر الأولى السابقة الذكر، وخاصة التنبكتي وابن مريم إلا أنها امتازت بترتيب المادة العلمية وتنظيمها مما سهل البحث.
2. معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض وقد جاء بتراجم مختصرة من صدر الإسلام حتى الوقت الحاضر حيث جمع 741 ترجمة وقد رتبها حسب حروف الهجاء مع ذكر مصادرها ومراجعها في الهامش. ومن هنا كانت أهميته كدليل على المصادر.
3. كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله حيث يعطينا صورة للواقع الثقافي في المغرب الأوسط نهاية القرن 15 هـ وبداية القرن 16هـ.
4. كتاب تاريخ الجزائر العام عبد الرحمان الجيلالي الجزء الثاني وخاصة فيما يتعلق بمشاهير علماء الجزائر ولكّنه أحيانا يكتب دون توثيق المادة العلمية التاريخية.
5. كتاب تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز فيلالي وقد تتبع التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتلمسان الزيانية ثم عرض للحركة العلمية والفكرية الدؤوبة التي شهدتها تلمسان في هذا العهد.

صعوبات البحث:

إن طبيعة البحث في موضوع كهذا حول الحياة العلمية في المغرب الأوسط من خلال كتب التراجم "البستان كمصدر أساسي في ذكر علماء وأولياء تلمسان لإبن مريم" جعلنا نواجه بعض الصعوبات منها:

- إستنطاق المصدر (البستان) ومقارنته بمصادر التراجم الأخرى لإستنتاج العلوم المتداولة في المغرب الأوسط في تلك الفترة.
- البحث في التاريخ الثقافي والعلمي يتطلب من صاحبه أن يكون له إلمام بجميع أصناف العلوم والفنون المساعدة النقلية منها والمستحدثة) الفقه، أصول الفقه، علم الأنساب، علم التصوف (حتى يكون الضبط تاما لكثير من المصطلحات...)
- طول فترة البحث من (6–11م/ 12–17م) مع مساحة جغرافية واسعة كبلاد المغرب الأوسط وبالتالي صعوبة التحكم في الموضوع.

- شساعة موضوع البحث وتوسعه كونه يتحدث عن الحياة العلمية برمتها وذلك يتطلب جهدا ووقتا وقدرة.

لكن عزيمة البحث لا تثنيها هذه الصعوبات، والفضل في ذلك يعود إلى الله سبحانه وتعالى بالدرجة الأولى ثم إلى الأستاذ المشرف: عبد العزيز حاج كولة على تنبيهاته ونصائحه فله منا أجزل عبارات الشكر والعرفان.

والله ولي التوفيق

المبحث الأول:

التعريف بابن مريم وكتابه.

المطلب الأول: ترجمة ابن مريم.

المطلب الثاني: ملامح عصره سياسيا وثقافيا.

المطلب الثالث: التعريف بكتاب البستان وقيمته الفكرية والتاريخية.

لقد ساهم علماء المغرب الأوسط[1] في إثراء الحياة العلمية إثراءا حافلا بعلوم ومعارف شتى كان لها دورا كبيرا في تقدم الأمة الإسلامية وازدهارها على مدى قرون عديدة، وقد حمل شعلة هذا العطاء كوكبة من العلماء والمفكرين ، فأسهموا بذلك في دفع الحركة العلمية والنهضة الفكرية في كل الاتجاهات.

نذكر من هؤلاء العلماء: ابن مريم المديوني المليتي مؤلف كتاب: **''البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان''**[2].

المطلب الأول: ترجمة ابن مريم

1. اسمه ونسبه :

لقد أورد المؤلف اسمه في مقدمة كتابه 'البستان' التي جاء فيها أنه: **'' محمد بن أحمد بن محمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي نسبا، المديوني[3] منشئا،والقساني نجاراً[4]،ووردت**

---

[1]- **المغرب الأوسط**: إقليم يتوسط المغربين الأدنى شرقا والأقصى غربا أما حدوده المغربية فواضحة المعالم ، أما حدوده الشرقية فهي حدودغير ثابتة لا تخضع لحاجز طبيعي يعتمد عليه في التقسيم وعلى الأرجح ما وراء نهر شلف شرقا وأشهر مدينة عند الجغرافيين العرب ناهرت عاصمة الدولة الرستمية في الشرق وتلمسان في الغرب، انظر: أبو اسحاق ابن محمد الفاسي الاصطخري، "**المسالك والمامالك**" تحقيق محمد جابر عبد الله ومحمد شفيق غربال، القاهرة دار القلم 1961، ص 36، عبد الله بن عبد العزيز البكري، "**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**"،دار الكتاب الإسلامي القاهرة (د ت)، ص 66، عبد القادر بوعقادة، "**الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7 و 9 هـ/ 13 و 15م**"، أطروحة لنيل شهادة دكتورة، جامعة الجزائر، 1435هـ – 1436هـ / 2014م-2015، ص ص 297-298.

[2]- **تلمسان**: قاعدة المغرب الأوسط، مدينة عظيمة قديمة فيها أثار كثيرة، تدل على أنها كانت دار مهمة للأمم السالفة وهي دار زنانة للعصور القريبة، وحاوليها قبائل كبيرة من البربر، وهي كثيرة الخيرات والنعم ولها خمسة أبواب، ثلاثة منها في القبلة: باب حمام، باب وهيب وباب خوخة، وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي قرة، ولها أسواق ومساجد، أنظر: محمد بن منعم الحميري، "**الروض المعطار في خبر الأقطار**"، تحقيق إحسان عباس، بيروت مكتبة لبنان، ط 2، 1984م ص 607، أبو القاسم ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1992، ص 78.

[3]- **المديوني**: نسبة إلى مدينة مديونة وهي قبيلة بربرية تقع بالمغرب الأوسط، أنظر: أبو العباس احمد بن علي القلقشندي، "**صبح الأعشى في صناعة الانشا**"، المطبعة الأميرية، القاهرة 1915م، ج5 – ص 174.

[4]- **نجارا**: أو النجار وهو الأصل والنسب. أنظر: مجمع اللغة العربية، "**المعجم الوسيط**"، (د.ط) مكتبة الشروق الدولية، القاهرة 2005م، ص 903.

ترجمته في كتاب الإعلام أنه " محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم، أبو عبد الله الشريف المليتي نسبا المديوني أصلاً التلمساني منشأ"[1].

كما وردت ترجمته في تعريف الخلف للحفناوي حيث قال عنه: **"الفقيه الصالح المؤرخ المؤلف محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني صاحب كتاب البستان في ذكر العلماء والصلحاء بتلمسان"**[2]، وترجم له عادل نويهض بقوله: **" محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم أبو عبد الله الشريف المليتي نسباً المديوني أصلاً "**[3].

2.مولده ونشأته:

أما ولادته فقد كانت بقبيلة مليتة ،إحدى أشراف قبائل المغرب الأوسط خلال القرن العاشر الهجري.

وقد أغفل المترجمون تاريخ ولادته وليس بين أيدينا مصادر تعيننا على تحديد تاريخ ميلاده ، ولم يذكر كل الذين نشروا كتابه تاريخ ولادته وأولهم محمد بن أبي شنب (ت 1347هـ-1929م) الذي أعاد نشر كتابه سنة 1908م، ثم أعيد نشر الكتاب على يد أحمد طالب.

ولكن بالإعتماد على ما أورده عادل نويهض عند ترجمته لإبن مريم نقلا على تلميذه الفقيه العالم عيسى بن محمد بن يحي الراسي البطوئي السعيدي (ت 1420هـ/ 1630م)، وهذه الرواية اعتمدها عبد القادر بوباية في عرضه وتقديمه لكتاب البستان أنه كان حيا سنة 1020هـ، ذهبنا إلى أنه ولد في القرن العاشر الهجري[4]

أما نشأته فكانت في البداية بتلمسان حيث أخذ عن أبيه مبادئ اللغة والفقه، وتلقى تعليمه الأوّلي بمدارس تلمسان، يعد من أبرز فقهاء تلمسان في عصره لمعارفه الفقهية واللغوية، اشتهر بالزهد وإمتهن التعليم منذ صغره عندما كان يخلف أباه عند مرضه وبقي كذلك بعد وفا ة والده، يقول في

---

[1]- خير الدين الزركلي، "**الأعلام**"، دار العلم للملايين، بيروت 2002، ج7، ص 61.

[2]- الحفناوي أبي القاسم محمد، "**تعريف الخلف برجال السلف**"، بيير فونتانا الشرقية، (د. د.ط)، 1334هـ-1906م، ص 147.

[3]- عادل نويهض، "**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** "، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت– لبنان- ط2، 1400هـ/1980م، ص 292.

[4]- عبد القادر بوباية، "**عرض وتقديم كتاب البستان في معرفة العلماء والأولياء بتلمسان**"، مجلة العصور الجديدة، العدد 02 تلمسان، 2011م، ص 203.

ذلك: " **تماديت على ذلك**"، قال تلميذه عيسى بن محمد الراسي البطوئي عن أسماء الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن مريم معتمدا على ما كتبه المؤلف وهذا نقلا عن الدكتور عبد القادر بوبابة ما نصه: **" أما نسبته في القراءة والتربية فقد وجدت بخط يده المباركة . يقول: كاتب الحروف المباركة عبد الله سبحانه محمد بن محمد بن مريم الشريف:**

"الشيوخ الذين أخذت عنهم القرآن والدي رحمه الله وجعل الجنة منزله ومأواه والشيخ سيدي محمد الوجد يحي، والشيخ سيدي محمد عبد الرحمن بن تاغريبت، والشيخ سيدي محمد بن فارس والشيخ سيدي محمد الوجديجي، والشيخ سيدي عبد الرحمان الساباني، والشيخ سيدي محمد الدرّار والشيخ سيدي عثمان بن معروف والشيخ سيدي زيان، والشيخ سيدي عيسى عبد الرحمان الصميمي والشيخ سيدي محمد العطافي هؤلاء قرأت عليهم القرآن، وأخذت العلم عن الشيخ سيدي أحمد أبركان الورنيدي والشيخ سيدي أحمد حدوش والشيخ سيدي الهامل الوجديجي والشيخ سيدي محمد أبو السادات المديوني وابنه سيدي محمد الصغير والشيخ سيدي محمد بوزوبع الكناني والشيخ سيدي سعيد المقري والشيخ سيدي عيسى بن سلامة المستغانمي "[1]، وأخذ التصوف عن جملة من المشايخ منهم الشيخ سيدي على بن يحي السلكسيني والفقيه الخطيب الجاديري[2].

3.نشاطه التعليمي وتلامذته:

بدأ ابن مريم نشاطه التعليمي في عهد والده حيث خلفه عند مرضه، وصار يدرس الأولاد شتى العلوم وأول هذه العلوم التي بدأ بتدريسها للطلاب هي فرائض الوضوء وسننه وفرائض الغسل وسننه وفرائض الصلاة وسنها وكذا فرائض الحج وسننه ولعل هذه التجربة الأولى التي خاضها في التعليم هي التي جعلته يتمنى مواصلة ممارسة المهنة ويؤكد ذلك بقوله: **"وقلت في نفسي لو كان أبي يتركني أعلم الصبيان"** ولم يكتف بالتمني فقط بل طلب من والده فإستجاب الأب لطلبه وكان هذا بداية لاحترافه في مهنة التعليم حيث أنه وبمجرد أخذ الإذن من والده شرع ابن مريم في ممارسة مهنة

[1]- بوباية، **المرجع السابق**، ص 208.

[2]- نفسه، ص 209.

التعليم والتي لطالما ما تمناها ورغب فيها. واستطاع بفضل دعاء والده له وبركته أن يتخرج على يديه أكثر من أربعين تلميذا كلهم يحفظون القرآن الكريم وبعضهم صاروا علماء يدرسون شتى العلوم[1].

كان الشيخ ابن مريم يتبع منهجا تعليميا حيث يقرئ الصبيان بلا قهر ولا ضربٍ ولا حبسٍ ولا عتابٍ، وكان يديم النظر في الكتب والنسخ التي بين يديه، كما كان لا يشدد على أولياء الصبيان في الأجر بل يقبل بالشيء القليل ومن لم يأت بأي شيء لم يسأله عن ذلك[2]، ذكر عبد القادر بوباية نقلا عن البطوئي أسماء من تتلمذ على يدي الشيخ ابن مريم فقال: " **قرأ عليه القرآن علي بن منصور الشرفي،والفقيه محمد شقيقه والفقيه محمد بن يوسف الشرفي ، والفقيه محمد الند رومي، والفقيه محمد بن عبد الله الحداد ، والفقيه موسى بن أحمد، والفقيه سليمان الحجار ، والفقيه محمد بن عبد الله ، والفقيه أخي بقاسم بن مريم ، والفقيه محمد الساباني ، والفقيه محمد البطحي**"[3]، ويدل عددهم الكبير على شدة إقبال الطلبة عليه من كل حدب وصوب من أجل الاستفادة من علمه.

4. مؤلفاته وتراثه:

إن اشتغال ابن مريم بالتعليم وإقبال عدد كبير من الطلبة عليه لم يمنعه من الكتابة ويؤكد ذلك عيسى بن أحمد البطوئي، عند إيراد أسماء بعض الكتب التي ألفها شيخه قال: "**كان رضي الله عنه كثير البحث في العلم، حريصا على اكتسابه لا تكاد تسأله مسألة إلا وتجدها عنده مقروءة محفوظة، وكانت له المشاركة في كل علم خصوصاً علم التصوف** "[4]، وقد ذكر المؤلف في خاتمة كتاب البستان مؤلفاته ومعظمها في حكم المفقود، نزولا عند رغبة ولده حيث قال: "**وقد سألني ولدي عما وقع لي من التأليف ليكتب ذلك فأمليت عليه ما صادفه زمانه لحرصه على هذه المسائل**"، فمن مؤلفاته غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد [5]، تحفة الأبرار وشعار الأخيار في

---

[1]- أبو عبد الله ابن مريم التلمساني ، "**البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان** "، تحقيق، عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2014، ص ص 161-162.

[2]- بوباية، **المرجع السابق**، ص 214.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 05.

[4]- بوباية، **المرجع السابق**، ص 214.

[5]- محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، "**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**"، خرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، 2003، ط1، ص 428.

الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار ومنها فتح الجليل في أدوية العليل لعبد الرحمان السنوسي المعروف بالرقعي، ومنها فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام لسيدي إبراهيم التازي ومنها كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد ومنها التعليقة السَنية على الأرجوزة القرطبية، ومنها شرح على مختصر الصغرى اختصرها سيدي سليمان بن أبي سماحة للنساء والعوام، ومنها تأليف حديث نبوي وحكايات الصالحين [1]. ومنها تعليق مختصر على الرسالة في ضبطها وتفسير بعض ألفاظها، ومنها شرح المرادية للتازي ومنها تفسير بعض ألفاظ الحكم، ومنها تفسير الحسام في ترتيب وظيفة التازي وما يحصل من الأجر لقارئها[2].

5.وفاته:

وبعد رحلة علمية طويلة من الإنتاج الفكري توفي ابن مريم رحمه الله تاركا لنا مصنفات جليلة القدر والشأن لم تعنى بالتحقيق وبالنشر وإنما لازالت مخطوطات في المكتبات و لم يحُقق منها إلا الكتاب الذي بين أيدينا.

أما فيما يخص تاريخ وفاته فيوجد اختلاف وذلك راجع لاختلاف المؤرخين والمترجمين له في ضبط تاريخ وفاته، وجاء ذلك في الأقوال التالية:

- رواية صاحب كتاب تعريف الخلف برجال السلف الذي أورد قائلا:**"ومن تاريخ تأليف البستان يعلم أنه كان حيا سنة 1014 هـ"**[3].
- رواية محمد بن مخلوف الذي قال: "ألف البستان في علماء تلمسان وفرغ منه سنة 1014هـ"[4].

واعتمادا على هاتين الروايتين اكتفينا بذكر التاريخ الذي كان فيه على قيد الحياة:

- رواية الحاج محمد بن رمضان شاوش الذي قال: "وكان وفاته عام 1020هـ /1612م"[5].

---

[1]- الحفناوي، **المرجع السابق**، ص 151.

[2]**-** نفسه، ص 151.

[3]- نفسه ، ص 150.

[4]- محمد بن محمد مخلوف، "**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**"، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة، 1349 هـ، ص296.

[5]- الحاج محمد بن رمضان شاوش ، "**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان** "، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995 ص 512.

- رواية عادل نويهض الذي قال:"**كان على قيد الحياة سنة 1025 هـ/ 1611م** "[1]. وهاذين المرجعين ذكرا تاريخا محددا دون التصريح بمصدر المعلومة.
- رواية عبد القادر بوباية الذي قال: "**غير أنه تبين أن عمره امتد ما بعد 1025 هـ معتمدا في ذلك على قول صاحب مطلب الفوز**"[2].

ومن بين هذه الروايات نرجح رواية عبد القادر بوباية وحجتنا في ذلك كونه اعتمد على قول محقق كتاب مطلب الفوز الذي كانت له بحوث عن تاريخ الإجازة التي منحها ابن مريم لتلميذه البطوئي فتوصل إلى استنتاجات تحدد بها تاريخ وفاة ابن مريم بين سنتين (1025هـ - 1028 هـ) إلى أنه اعتمد شهادة أحد تلامذته.[3]

المطلب الثاني: ملامح عصره سياسيا وثقافيا:

1.سياسيا:

تميز المغرب الأوسط زمن المؤلف بضعف الدولة الزيانية (1236-1554م) وانحصار تواجدها بإقليم تلمسان المدينة فقط، واشتد الصراع حول السلطة بين الإخوة الأعداء خاصة بعد وفاة السلطان محمد الرابع الزياني سنة (910 هـ / 1505م) وتولى زمام الأمور بعده محمد الخامس بن محمد الثابتي (873-910هـ/1468-1505م) وخرج أبو زيان الثالث (923-924هـ/1520-1521م) ضد محمد الخامس الجديد وقيام الثائر يحي الثابتي وهو أحد أمراء الزيانيين فاستقل بمدينة التنس وأحوازها، شجع هذا الضعف والتفكك النصارى الإسبان على احتلال مدينة وهران سنة 915هـ/ 1510م[4].

ثم امتدت أيديهم إلى مدينة بجاية [5] المتاخمة للحدود الزيانية والتي كانت تحت سلطة الحفصيين فاستولوا عليها في نفس السنة.

---

[1]- نويهض، **المرجع السابق** ص 29.

[2]- بوباية، **المرجع السابق**، ص 219.

[3]- نفسه، ص 220.

[4]- عبد العزيز فيلالي، "**تلمسان في العصر الزياني**"،ج1، موخم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002، ص 74 -76.

[5]- **بجاية:** مدينة ساحلية قديمة بناها الناصر بن علنا س سنة 460 هـ تميزت بشهرتها العلمية والأدبية والثقافية والتجارية، أنظر:شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان**،دار صادر، بيروت 1977م، ج1،ص 399. أبو عبد الله الإدريسي، "**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**"، تحقيق محمد الحاج صادق،ديوان المطبوعات الجزائرية 1883م، ص116.

ونظرا إلى هذه الأوضاع التي آلت إليها بلاد المغرب الأوسط بصفة عامة ح زّ في نفوس السكان أن يبقوا مكتوفي الأيدي ينظرون إلى بلادهم وهي تسقط الواحدة تلوا الأخرى في يد النصارى مما دفع بهم إلى الاستنجاد بالأخوين عروج وخير الدين، اللذين لبّيا نداء النجدة ورست سفنهما في المغرب الأوسط، وهكذا انتهى حكم الحفصيين على بجاية وأحوازها ودخلت جزائر بني مزغنة في حكمهم، وصلوا تنس التي حرّرها خير الدين وعروج من يد المنشق يحي الثابتي، ثم تقدم عروج نحو مدينة تلمسان سنة 923 هـ/ 1518م ، وأخرج منها أبو حمو الثالث الذي تولى حكم تلمسان بعد وفاة محمد الخامس، هذا الأخير سار على نهج أبيه في مهادنة النصارى ودفع الجزية والإتاوات لهم. فنقم منه الأهالي وتحالفوا مع الوافد الجديد (الأتراك) حيث خلعوه وولوا مكانه أبا زيان أحمد الثاني سنة 949 هـ/ 1542م، بدلا منه ولكن ذلك لم يوقف الفوضى والاستقرار بالمغرب الأوسط، مما جلب أطماع السعديين إليهم الذين احتلوها سنة 957هـ/1550م مما دفع بالحسن باشا التركي إلى تحرير تلمسان منهم وولى عليها الحسن بن محمد بن عبد الله الثاني الزياني الذي لم يستطع قيادة تلمسان هو الأخر، فاضطر صالح باشا النزول عند رغبة الرعية إلى خلعه سنة 962 هـ/1552م وإلحاق تلمسان وبقية أحوازها تحت سلطة العثمانيين، وبذلك أصبحت قبائل بني عبد الوادي تحت سلطتهم [1]

وهكذا انتهى الحكم الحفصي على الشرق الجزائري وانتهى حكم بني زيان من الغرب الجزائر ي كما سقطت إمارة الثعالبة حول مدينة الجزائر [2]، وفقدت إمارة كوكو وإمارة المقرانيين وإمارة تنس[3]استقلالهم وبدأ عهد جديد بالمغرب الأوسط[4].

2.ثقافيا:

لا شك أن الحياة السياسية المضطربة التي عاشها المغرب الأوسط في بعض الفترات من تاريخه بسبب الفتن الداخلية والضغوطات الخارجية (الحفصيين والمرنيين والنصارى الإسبان) لم تؤثر

---

[1]–فيلالي ،المرجع السابق ص 77 –80، انظر قبائل بني عبد الواد ، يحي بن خلدون، "**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**"، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر 1980، ج2، ص 170.

[2]– **الجزائر**: مدينة على ساحل المغرب الأوسط تبعد عن شرشال بسبعين ميلا. أنظر: "**الحميري**"، المصدر السابق، ص163.

[3]– **تنس**: تقع غرب مليانة، تبعد عن البحر بميلين وهي بالمغرب الأوسط. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص138.

[4]– عبد العزيز سالم، "**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** "، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1999م، ص 788 – 789.

بشكل مباشر على الحياة الثقافية السائدة فيه، أو تعرقل نموه بل ظل المغرب الأوسط يحافظ على مكانته العلمية في أح لك الظروف السياسية، وذلك يعود إلى عوامل عدة ساهم ت في بقاء شعلة الثقافة به وقّادة كعناية السلاطين الزيانيين وأمراء القبائل بتقريب العلماء والإغداق عليهم وعلى الطلبة، كما استفاد كذلك من الهجرات الأندلسية التي أصبحت رافد ا كبيرا وقويا ساهم في تطور الحياة الثقافية حيث كان منهم الفقهاء والأدباء والشعراء وانتشار المدارس بشتى ربوع المغرب الأوسط وبخاصة تلمسان حاضرة الزيانيين، هذه المدارس سواء كانت نظامية أو حرة[1].

وقد بقي الإعتناء بالتعليم قائما في كافة المناطق، وبناء المدارس والكتاتيب فضلا عن إشراك الزوايا في هذه العملية، فأوقفت الأوقاف لتمويل التعليم واعتنت بالعلوم و الآداب، هذه المؤسسات التعليمية انتشرت في المدن وكانت بيد السلطة، وانتشرت في الأرياف وكانت بيد الشيوخ والعلماء [2]، ولكن رغم ذلك تناقص أعداد العلماء فضلا عن الانحطاط الذي أصاب بعض المؤلفات وابتعادها عن روح الاجتهاد والإبداع كونها تقليدا للمؤلفات السابقة واقتراب مساهمة العلماء على وضع الشروح والتعليقات على المصنفات المتداولة، أو جمع ما أنتجه قرائح الشعراء والكتاب القدامى، إلا أن ذلك لا يعني أن الحركة الثقافية في تلمسان قد انتهت أو اخر الدولة الزيانية فقد وجد بها مجموعة من العلماء كانوا يواصلون ما ابتدأه الذين سبقوهم من أمثال: ابن مريم وأبي عبد الله محمد بن عباس الفقيه النحوي وسعد بن أحمد المقري وغيرهم[3].

المطلب الثالث: التعريف بكتاب البستان وقيمته الفكرية والتاريخية:

1.محتوى الكتاب:

يعد كتاب البستان لابن مريم من أجل ما ألف من تراجم علماء المغرب الأوسط. وتلمسان على وجه الخصوص فهو يكتسي أهمية كبرى لكل من رام التعرف على الحياة العلمية بالمغرب الأوسط، ترجم فيه لأكثر من اثنين وثمانين ومائة عالما وفقيها ومصلحا، خلال الفترة الممتدة من القرن (6 – 11هـ/12-17م)، ممن حلوا بتلمسان أو كانوا فيها أو مروا بها، وذكر بعض مؤلفاتهم والعلوم

[1]- عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**، ص 319.

[2]- محمد بن عبد القادر الجزائري، "**تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر** "، شرح وتعليق ممدوح حقي، ط 1، بيروت، 1964، ص ص28-30.

[3]- أبو القاسم سعد الله، "**تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)**"، عالم المعرفة، ط1، 2015م، ج1،ص138.

التي برزوا فيها حيث يعد هذا الكتاب أحفل سجل لهذه الحقبة المذهبية التي عرفها المغرب الأوسط، وبهتتبين الحياة العلمية بالمغرب الأوسط والإنتاج الأدبي والفكري من نثر وشعر وتاريخ وفي العلوم الدينية من قراءات وفقه وحديث وأصول وتصوف.

وقد ذكر صاحب الكتاب سنة انتهائه من تأليفه ومكان كتابته له فقد قال في خاتمة الكتاب: "**وها هنا انتهى الغرض فيما قصدناه على الوجه الذي بيناه ولا حول ولا قوة إلا بالله، وفي سنة إحدى عشرة وألف بمدينة تلمسان وضعناه** "[1]، وسماه البستان ولعله أخذه من البستان الذي هو عبارة عن مجموعة من الأشجار والأزهار، تيمنا بذلك لكثرة هؤلاء العلماء ولعله سار ابن مريم على منهج كتاب **"البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان"** لعماد الدين الأصفهاني[2].

وقد ألف ابن مريم كتابه البستان نزولا عند رغبة صديق له جاء في مقدمة كتابه ما قوله:" **أما بعد، فالسلام عليكم أيها الأخ الأحب في ذات الله تعالى وبركاته، فقد طالعت ما أشرتم به علي من ذلك التأليف الأبرك المتضمن جمع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات..."**[3]

2.منهجه في التأليف:

يعتبر كتاب "البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان" المؤلف الوحيد المطبوع لابن مريم، ترجم فيه لعلماء تلمسان وصلحائها ومن وفدوا عليها أو ولدوا بها أو عاشوا فيها، ولكن المتتبع لتراجم العلماء والأولياء الواردة في الكتاب يلاحظ وجود أربعة عشر من ترجم لهم لا يتوفر فيهم شرط المؤلف، أي أنهم لم يولدوا بتلمسان ولم يزوروها ولم يعيشوا بها[4]، وفي المقابل فإن هناك العديد من العلماء والأولياء ذوي الأصول التلمسانية أو من الذين عاشوا فيها أو زاروها لم يرد لهم ذكر في " البستان" ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر أحمد بن نصر الداودي (ت402هـ/1011م)،وأبو

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 314.

[2]- عماد الدين الأصفهاني، "**البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان**"، تحقيق محمد على الطعاني، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن ص 75-78.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 114.

[4]- بوباية، **المرجع السابق**، ص 226، انظر: الملحق رقم 01.

كرياء يحي بن يوغان الصنهاجين (ت537هـ/1142م)، ولسنا نعلم لماذا خرج ابن مريم عن الشرط الذي وضعه في تأليفه[1].

رتب ابن مريم أسماء المترجم لهم ترتيبا الفبائيا على حسب اسم المترجم له، وأكثر الحروف والأسماء ورودا نجد مثلا: محمد وأحمد الذي أحصى منه ستة وعشرين اسما وصدر لمترجميه بقوله "سيدي" مثل "سيدي أحمد بن محمد زكري" [2] وذلك تأدبا مع العلماء، ولم يتبع طريقة واحدة في تعريف المترجم له فمنهم من أطال في تعريفه حتى بلغ عشرين صفحة كأبركان [3] ومنهم من ترجم له بسطر كترجمة " لمحمد بن يوسف الزواوي"[4].

ذكر اسم للمترجم له ونسبه ولقبه وشهرته وسنة مولده وألقابه العلمية وأخلاقه وكذا نشاطاته العلمية والتعليمية [5] كالقراءات أو الفقه أو القرآن أو النحو أو الحساب أو الفرائض أو التصوف وذكر كتبه ووفاته مع ذكر أهم الكتب المدرسة بالمغرب الأوسط كالمدونة ومختصر ابن الحاجب[6].

3.مصادر الكتاب:

يذكر المؤلف في خاتمة كتابه المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه حيث يقول [7]: **"وقد انتخبته من نيل الابتهاج بتطرير الديباج" للشيخ أحمد بابا السوداني ، ومن "بغية الرواد في أخبار الملوك من بني عبد الواد"، ومن "تقييد سيدي محمد السنوسي في مناقب الأربعة"، ومن "روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين "، ومن "النجم الثاقب ومن الكواكب الوقادة فيمن كان نسبته من العلماء والصالحين القادة "** وغيرهم[8].

---

[1]- بوباية، **المرجع السابق** ، ص 227.

[2]- ابوعبدالله بن مريم،"**البستان فيذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**"تح،ابن ابي شنب،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1908م، ص 184.

[3]- ابن مريم، تح: بوباية، **المصدر السابق**، ص ص 169 – 198.

[4]- نفسه، ص 484.

[5]- نفسه ، ص 27.

[6]- نفسه، ص 29.

[7]- نفسه ، ص ص 25 - 47.

[8]- الحفناوي، **المرجع السابق**، ص ص 151-155.

وبذلك يعتبر ابن مريم أحد قامات العلم بالمغرب الأوسط بما أتقنه من فنون شتى بوأته مراتب عليا وأعتبر كتابه البستان مصدرا مهما، لمعرفة الحياة العلمية وأهم العلماء وإنتاجهم الفكري والعوامل المساعدة في هذا الرقي،لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنه في دراساتهم في هذا المجال.

المبحث الثاني:

النشاط العلمي بالمغرب الأوسط وعوامل ازدهاره

المطلب الأول: الحركة العلمية في المغرب الأوسط وتطورها.

المطلب الثاني: نظام التعليم ومؤسساته.

المطلب الثالث: طرق التعليم ووسائله.

دخل الإسلام إلى المغرب الأوسط وانتشرت الثقافة العربية الإسلامية في حواضره مثل القلعة وبجاية وتلمسان ويرجع الفضل في ذلك إلى السلاطين الذين تعاقبوا على البلاد منذ القرن (6-11 هـ/ 12-17م) بدءاً بالحماديين ووصولا إلى عهد الزيانيين حيث أصبحت البلاد تنافس المشرق والأندلس في جميع المجالات الثقافية منها والفكرية والأدبية والعلمية[1].

المطلب الأول: الحركة العلمية في المغرب الأوسط وتطورها.

1.عناية حكام المغرب الأوسط بالعلم والعلماء:

يرجع الفضل في إزدهار الحياة العلمية بالمغرب الأوسط للحكام الذين شجعوا الحركة الفكرية حيث أنهم كانوا يؤثرون العلماء على سائر الطبقات ويقدمونهم في الدولة ويجودون عليهم بالعطاء[2].

فقد قام الأمراء الحماديون بمنح الجوائز والمنح للعلماء والمبدعين وقربوهم إليهم مثل: الفقيه أبو القاسم بن أبي مالك في عهد حماد[3]، بل كان حماد بن بلكين (398-419هـ/1029-1007م) وهو مؤسس القلعة و أحد فقهائها[4]، حيث إستكثر بالقلعة المساجد والفنادق وأصبحت بذلك مقصدا لطلاب العلم[5] وكان الناصر بن علناس (454-481هـ/1088-1062م) يقصده الأدباء والشعراء والفقهاء في مجلسه فيقربهم ويغدق عليهم [6]، يقول ابن الخطيب:" **هو الذي بنى بجاية وسماها الناصرية... وآمله الناس وقصده الشعراء**"[7]،كما كان المنصور بن الناصر يكتب

---

[1]- محمد الطمار، "**المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**"، ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون، الجزائر، 2010، ص190.

[2]- عبد الحليم عويس، "**دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري** "، القاهرة، دار الصحوة، ط2، 1414 هـ/ 1991م، ص 249.

[3]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، "**تاريخ الجزائر العام**"، دار الأمة، 2010م، ج1، ص 377.

[4]- الهادي روجي إدريس، "**الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م**"، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1، 1992، ج1، ص196.

[5]- عبد الرحمن ابن خلدون، "**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"،تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار فكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1421هـ /2000م، ج6، ص 227.

[6]- عويس، **المرجع السابق**، ص 250.

[7]- لسان الدين بن الخطيب، "**تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**"، تحقيق أحمد مختار العبادي وإبراهيم الكتاني، دار الكتاب ،الدار البيضاء، 1964 ص 96.

ويُشعر[1] ويشجع الأدباء والشعراء ويستقبلهم في بلاطه، منهم الشاعر ابن حمديس الصقلي [2]، في حين كان العزيز بن المنصور (481-498هـ/1088-1104م)شغوفا بحضور مجالس المناظرة بين العلماء، فيذكر ابن خلدون عن العزيز قائلا: " **وطال أمر ملكه وكانت أيامه هدنه وأمنا وكان العلماء يتناظرون في مجلسه** "[3] أما يحي بن العزيز (515-547هـ /1121-1152م) فقد اتخذ من الأدباء كتابا لدولته مثل: أبو عبد الله الكاتب المعروف بابن دفرير ، وأبو القاسم عبد الرحمن القالمي (عاش خلال القرن 6 هـ)[4]، الذي كان متمكنا في العلوم العربية والدينية حيث قال عنه ابن الخطيب: " **وكان يحي بن العزيز فاضلا حليماً، فصيح اللسان والعلم، مليح العبارة بديع الإشارة**"[5].

إضافة إلى أن هذا العصر امتاز بحرية الأديان واحترام العقائد أكثر من أي وقت مضى، فقد كانت بالمدن الحمادية طوائف مسيحية، وكان الحماديون يحسنون معاملتهم ويحفظون حقوقهم، وهذا ما ظهر من خلال قصائد ومدح بعض الشعراء للأمراء الحماديين، وهذا كله أسفر عن امتلاء عاصمة بني حماد بما فيها القلعة وبجاية بالعلماء والأدباء والفنانين الماهرين وخير دليل على هذا ليونار فينشي الذي أخذ علم الرياضيات وعلم الجبر والمقابلة ببجاية وأدخلهما إلى أوروبا[6].

ولم يقتصر تشجيع الولاة والأمراء للحركة العلمية بالمغرب الأوسط في عهد الدولة الحمادية بل هو نهج اتبعه المرابطون، فالدولة المرابطية قامت على مبدأ ديني وقد نشأ يوسف بن تاشفين الذي حكم البلاد وهو مؤسس دولة المرابطين في مهد دعوة دينية وتتلمذ على العالم عبد الله بن ياسين ، كما جاء من بعدهما من ولاة وأمراء حيث شجعوا العلماء وقربوا إليهم رجال الدين والأدب، فقد كان يوسف بن تاشفين محبا للعلم والعلماء مقربا ومكرما لهم، وسار على نهجه علي بن يوسف بن تاشفين في تكريمه للعلماء والفقهاء، يضاف إلى ذلك ما أبداه الأمراء في بناء المؤسسات التعليمية من

---

[1]- ابن الخطيب **المصدر السابق**، ص 97.

[2]- رشيد بورويبة، "**الدولة الحمادية وحضارتها بالجزائر**"، دار مصر الجديدة، 1397 هـ/1977م، ص176.

[3]- ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص 234.

[4]- عويس، المرجع السابق، ص 263.

[5]- ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ص 99.

[6]- طمار، **المرجع السابق**، ص 205.

مساجد ومدارس وغير ذلك مما كان له بالغ الأثر في دفع الحركة التعليمية بالبلاد [1]، وهذا بشهادة قول صاحب المعجب: " **فانقطع إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من الجزيرة من أهل كل علم فُحُولَه حتى أشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم واجتمع له ولابنه من أعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الأعصار** "[2]، ويضيف قائلا: "**ولم يزل أمير المسلمين علي بن يوسف من أول إمارته يستدعي أعيان الكتاب من جزيرة الأندلس، وصرف عنايته إلى ذلك حتى اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك.**"[3]

وكان جل أمراء الدولة الموحدية شغوفين بالعلم مشجعين عليه في رعيتهم [4]، فلم يترددوا في في تشجيع العلوم ورفع رايتها ورعاية العلماء في كل مجالات الفكر [5]، وحرصوا على إنشاء معاهد العلم والإشراف على الطلاب والحفاظ وإعالتهم[6]، كما اقترحوا تدوين الكتب وعقدوا المناظرات، وجمعوا المجامع العلمية المختلفة، وأسسوا خزائن الكتب وابتكروا التعليم المجاني، وقد أحاط أمراء الموحدين أنفسهم بحشد من أعلام الكتاب والشعراء والمفكرين، فكان لذلك أثر عظيم في تألق الحياة العلمية وازدهارها[7]، وأول السلاطين عبد المؤمن بن علي (1130-1163م)، فقد كان محبا للعلم والعلماء وتقريبهم إياهم بإغداق العطاء عليهم، حيث يصفه ابن أبي دينار بقوله: " **كان رحمه الله فصيحا فقيها عالما بالأصول والجدل والحديث مشاركا في كثير من العلوم الدينية والدنيوية محبا لأهل العلم مكرما لوفادتهم منفقا لبضاعتهم** "[8]، كما أمر السلاطين الموحدين بترجمة الكثير

---

[1]- حسن علي حسن، "**الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجر مصر، ط1، 1980،ص 444-445.

[2]- عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، "**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**"، مطبعة السعادة، مصر ، 1324 هـ، ص104.

[3]- نفسه، ص382.

[4]- عبد المجيد النجار، "**المهدي بن تومرت حياته وأثاره وثورته الفكرية والاجتماعية وأثاره بالمغرب**" ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1983م، ص32.

[5]- محمد جبار الأنصاري، "**التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق**" ، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1992م، ص53.

[6]- محمد المنوني، "**حضارة الموحدين**"،دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1 ، 1989م، ص 15.

[7]- حسن، **المرجع السابق**، ص 445.

[8]- محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بن أبي دينار ، "**المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**" ، مطبعة الدولة التونسية، تونس ، ط1، 1286م، ص 108.

من الكتب المهمة، وأجروا الجرايات على العلماء فهذا يوسف بن بعد المؤمن بن علي (558-580هـ/1163-1184م) جعل المرتبات للأطباء والمهندسين والكتاب والشعراء وغيرهم وأجرى يعقوب بن يوسف (554-595هـ/1199-1160م) المرتبات على العلماء والطلبة[1]، وقد أبدى السلاطين الزيانيين رعاية وعناية للعلم والعلماء وأولهم يغمراسن بن زيان (627-681هـ/1282-1230م) الذي كان محبا للعلم والعلماء ويكرمهم، ويرغب رجال العلم في القدوم إلى عاصمة الدولة وأغدق عليهم الأموال والهدايا والجرايات وأعلى منزلتهم وشجعهم على التدريس والتأليف ،[2] حيث أنه كان يجالس الصلحاء ويقرب أهل العلم ويستقدمهم إلى بلده[3] ،وما رحلة يغمراسن إلى تنس عند عند الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي المطماطي[4] (ت 680 هـ/ 1280م) إلا خير دليل على ذلك حيث قال له: **"ما جئتك إلا راغبا منك أن تنتقل إلى بلدنا تنشر فيه العلم وعلينا جميع ما تحتاجه"** ،فاستقدمه وأهله[5]، واستقطاب أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن الخطاب المرسي الأندلسي(ت 686هـ/1238م)[6] ،وسار أبو سعيد عثمان(ت 703هـ /1303م) على نهج والده في جلب العلماء والشعراء إلى بلاطه كإستقدامه للشاعر أبو عبد الله محمد بن خميس (ت 708هـ/1309م) [7].

---

[1]- المنوني، **المرجع السابق**، ص ص15-16.

[2]- يحي بن خلدون، **المصدر السابق**، ج1، ص 214.

[3]- محمد بن عبد الله التنسي، "**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**"، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمد بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 126.

[4]- **أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي**: فقيه وعالم صالح نشأ بتنس ودرس ببجاية ثم قدم إلى تلمسان بطلب من يوغمراسن أين أكرمه ونصبه للتدريس بالجامع الأعظم ودفن بالعباد.أنظر: ابن مريم تح، ابن شنب، ص ص 66-68.

[5]- التنسي، **المصدر السابق**، ص 126.

[6]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص227.

[7]- **أبو عبد الله محمد بن عمر الحجري الرُعيني المعروف بابن خميس**: ولد بتلمسان سنة (650هـ/1251م) شاعر وأديب صوفي وفيلسوف عرف بآرائه الفلسفية، فاتهم بالزندقة ومات مقتولا بغرناطة سنة 708 هـ. أنظر: أبو عبد الله محمد العبدري، "**رحلة العبدري**"، تحقيق علي إبراهيم الكروي، دار سعد الدين،دمشق ط 2، 2005، ص ص 53-62.

أما السلطان أبو حمو موسى الأول (ت 718هـ/1318م) هومن بنى المدارس مثل مدرسة خصصت للأخوين الفقيهين ابني الإمام[1]، وبنى أبو تاشفين الأول (ت 737هـ/ 1337م) المدرسة التاشفينية ونصب للتدريس بها الفقيه أبا موسى عمران المشدالي (ت 745هـ/1345م)[2] حيث تبارى العلماء في مجلسه وجرت أكبر المناقشات الأدبية والعلمية، أما أبو حمو موسى الثاني (ت 791 هـ/1389م) فقد كان شاعراً وأديبا، وكانت له مجالس خاصة يحضرها كبار العلماء وفحول الشعراء، كما حظي العلماء والطلبة بعطفه وتشجيعه ونال الكتاب من عطائه وكرمه[3] واستقدم لمجلسه العلماء العلماء أمثال أبا عبد الله الشريف التلمساني (ت 771هـ/ 1370م)[4] ونصبه للتدريس بمدرسته اليعقوبية[5] وأوقف لها الأوقاف وأجرى عليها الجرايات، وقدِم بيحى بن خلدون (ت 780هـ/1378م) صاحب كتاب "بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد"[6] أما أبوزيان محمد الثاني الثاني (ت 801هـ/1399م) فقد ساهم في إثراء الحركة الثقافية بتأليفه كتاب "الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة"، ولم يقتصر الاهتمام بالعلم والعلماء على السلاطين الزيانيين فقط، فقد اعتنى سلاطين بني مرين الذين امتد نفوذهم إلى المغرب الأوسط بالحركة الثقافية، فالسلطان أبي الحسن الذي حكم (731-749هـ/1348-1331م)،كان مشجعا للعلم ومقربا للعلماء، حيث أجرى عليهم

---

[1]- **ابنا الإمام**: هما أبو زيد عبد الرحمان (ت 747هـ) وأخوه أبو موسى عيسى (ت 749هـ)، نسبةً إلى أبيهما محمد بن عبد الله بن الإمام الذي كان إماما على مدينة برشك. أنظر: "**ابن مريم**"، **المصدر السابق**، تح، ابن أبي شنب، ص 123

[2]- أبو موسى عمران المشدالي: ولد سنة 670 هـ ببجاية، قصد تلمسان ودرس بها، كان من كبار الفقهاء، توفي سنة 745هـ. أنظر: لسان الدين ابن الخطيب، "**الإحاطة في أخبار غرناطة**"، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ،مكتبة الخانجي، بالقاهرة ،ط 2، 1393هـ-1973م، ج5، ص 223.

[3]- عبد الحميد حاجيات، "**أبو حمو موسى الزياني، حياته وأثاره**"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 1982م، ص149.

[4]- **أبو عبد الله الشريف العلوي(ت 377هـ/1370م)**: أخذ العلم عن ولدي الإمام، له عدة مصنفات منها مفتاح الأصول في بناء الفروع على الأصول.أنظر: أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي، "**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والغرب**"،تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامية، بيروت، 1981م، ج12، ص224.

[5]- التنسي، **المصدر السابق**، ص180.

[6]- بن خلدون، "**بغية الرواد**"، **المصدر السابق**، ج1، ص32.

الجرايات كالعالم أبي عبد الله الأبُلي [1] (ت 757هـ/1356م) ومن منجزاته مدرسة العباد التي بناها سنة (748هـ/1348م)[2]، وأنشأ أبو عنان (ت759هـ/1358م) مسجداً ومدرسة لأبي عبد الله الحلوي (754هـ/1353م).

كما كان للسلاطين الحفصيين الذين امتد نفوذهم في الجهة الشرقية من المغرب الأوسط إلى بجاية دور في حقل المعرفة، فاستقبلوا العلماء والفقهاء ووفروا لهم الإقامة ونصبوهم في المهام الحساسة وأولهم السلطان أبو زكرياء يحي الأول (ت 647هـ/1249م)[3].

2.الرحلة في طلب العلم:

تعد الرحلة في طلب العلم إحدى السبل الهامة لنقل العلوم والمعارف من بلد إلى آخر، لذا كان التجوال في سبيل الدراسة والعلم أمراً شائعا في المغرب الإسلامي [4]، فلم تقف أمام الطلبة حدود تمنعهم من الترحال والاستزادة منه ولقاء الشيوخ والمعلمين المنتشرين في مختلف أنحاء بلاد العالم الإسلامي، وقد عدَّ عبد الرحمن بن خلدون الرحلة في طلب العلم من الأمور التي على الطالب الاعتناء بها من أجل إتمام معارفه وتقويتها والتحكم أكثر في العلوم، وقد أرجع ذلك إلى أن البشر يأخذون معارفهم إما علماً وتعليماً و إلقاءً وإما محاكاتاً، وأن الإكثار من الشيوخ يعد أفضل للطالب من أجل تمييز العلوم وتصحيح المعارف زيادة على أخذ العلم من منابعه[5].

---

[1]- **هو أبو عبد الله بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني** ، المعروف بالأبلي (681هـ/757 هـ) أندلسي الأصل، نشأ بتلمسان ودرس المنطق. أنظر: ابن مريم، المصدر السابق،تح،بوباية، ص215، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد ابن حجر العسقلاني، "**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** "، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د،ت)، ج 3، ص288.

[2]- محمد ابن مرزوق، "**المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن** "، تحقيق ماريا خيسيوس بغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص ص 403-404.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، "**التجربة الأندلسية بالجزائر، مدرسة بجاية الأندلسية ومكانتها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط** (ق 6 – 7 هـ/12 – 13 م)"، السجل العلمي لندوة الأندلسية قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الثالث، مكتبة الملك عبد العزيز العامة الرباط، ط1، 1996م، ص83.

[4]- محمد عادل عبد العزيز، "**التربية الإسلامية في المغرب وأصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية** "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت)، ص30.

[5]- عبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ-1405م)، "**المقدمة**"، تح هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف، بيروت ص 605.

وكان شيخ ابن خلدون محمد بن إبراهيم الأبلي [1] قد أشاد بفضل الرحلة واعتبرها أصل العلم[2] وبها تترسخ المعارف أكثر في ذهن الطالب وتساهم بقدر كبير في نضوج فكره، وكلما زاد عدد الشيوخ الذين يلتقي بهم الطالب كلما عظمت فائدة الرحلة[3].

إذ أن رحلاتهم كانت إلى مختلف الحواضر العلمية الكبرى آنذاك، سواء منها المغربية كفاس ومراكش وبجاية أو المشرقية كدمشق وبغداد أو الأندلسية كقرطبة وغيرها، ومما سهل عملية الرحلة حرية التنقل بين أقطار العالم الإسلامي وحفاوة استقبال الطلبة أينما حلوا وتوفير لهم أماكن الإقامة والتكفل بهم من طرف السلاطين والمجتمع[4].

فاشتهرت الدولة الحمادية بصلاتها، وارتحل إليها من العلماء أمثال: ابن حمدي س الصقلي(ت527هـ-1055م)، وأبي الفضل بن النحوي التوزري (ت513هـ-1119م) الذي كان يشبه بأبي حامد الغزالي [5] فغصت عواصمهم بطلاب المعارف وناشريها، وكان العلماء يتناظرون في مجالس بني حماد[6].

وتقدم لنا المصادر نماذج كثيرة كانت لها رحلات نحو عدد من أقطار المشرق والمغرب، ولم تستقر في مكان بعينه، فالورجلاني يوسف بن إبراهيم السدراتي (500 – 570 هـ/ 1107 – 1175م) رحل إلى قرطبة ثم المشرق و إلى إفريقيا السوداء ثم عاد إلى ورجلان[7] وممن قام بالرحلة كذلك أبو الحسن على بن أبي نصر فتح بن عبد الله (606 – 652هـ/ 1210 – 1254م) من

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص ص214 ،219.

[2]- الحفناوي، **المرجع السابق**، ص 96.

[3]- ابن خلدون، **المقدمة**، **المصدر السابق**، ص606.

[4]- عاشور بوشامة، "**علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس**"، (626هـ-681هـ/1128م – 1573م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1991م، ص446.

[5]- **هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي** ، أبو حامد حجة الإسلام، فيلسوف ومتصوف ولد بخرسان سنة 450هـ/1057م، كان شديد الذكاء والفطنة ، أشهر كتبه: "إحياء علوم الدين"، توفي سنة 505هـ/1111م) ,أنظر: محمد بن محمد ابي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، ، بيروت لبنان، ط1، 1426هـ/2005ص 5.

[6]- مبارك بن محمد الميلي، "**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**"، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، (د ت ط)، ج2، ص ص 265 ،266.

[7]- عمار هلال، "**العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية**"، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، ص21.

أهل بجاية رحل إلى الأندلس والمشرق ثم عاد إلى بجاية [1]، وقد حل ابن حمديس (ت 528 هـ/ 1132م) ببجاية واستوطنها وحذى حذوه عبد الله محمد بن أبي فرج المازري قادما من صقلية إلى القلعة، وأبو زيد عبد الرحمان بن علي بن محمد القرشي[2].

وكذلك كان حال الرحلة على عهد الدولة المرابطية، إذ ذكر ابن مريم رحلة أبي مدين شعيب بن الحسن (ت 594هـ/ 1197م)[3] في كتابه: " **قرأ بفاس... على الشيخ الحافظ ابن حرزهم و و على الفقيه الحافظ أبي الحسن بن غالب، فتوجه الشيخ للمشرق... وتعرف بعرف ة على الشيخ عبد القادر الجيلا ني**..."[4] وأضاف قائلا: "... **رحلته الأخيرة من بجاية إلى الع ُباد**..."[5]، ومن العلماء الذين أخذ عنهم أبو مدين شعيب الشيخ أبي الحسن على بن حرزهم (ت 559هـ/1198م)[6] ورحل العالم الجليل أبو محمد عبد الحق الأزري الأشبيلي (510 – 582 هـ) إلى بجاية قال الغبريني: "... **رحل إلى بجاية وتخيرها وطنا... فألف التأليف وصنف الدواوين**.."[7]، وممن حل بالمغرب الأوسط ابن غزلون محمد بن عبد الله المتوفى سنة 524هـ/1130م) من الأندلس واستقر بفاس ثم انتقل إلى تلمسان واستقر بها إلى أن وافته المنية، وممن ارتحل زمن الموحدين ابن محرز محمد بن محمد الوهراني المتوفى سنة 575هـ-1179م، ولد ونشأ بوهران ورحل إلى صقلية ثم الشام [8]، وابن الرهبيل أبا جعفر الحسن بن محمد بن الحسن الأنصاري،

---

[1]- أبو العباس الغبريني، "**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**"، تحقيق محمد ابن ابي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، ط1، 1910 م، ص142.

[2]- الطمار، **المرجع السابق**، ص 215.

[3]- **أبو مدين شعيب الأشبيلي**: هو شعيب بن الحسن الأندلسي، شيخ المشايخ أبو مدين سيد العارفين وقدوة السالكين، توفي في 594هـ. أنظر: **ابن مريم، المصدر السابق**، تحقيق عبد القادر بوباية، ص ص223 ، 236.

[4]- نفسه، ص 223.

[5]- نفسه، ص ص 224 ،225.

[6]- عبد الكريم الفاسي، "**المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد** "، القسم 2، تحقيق محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، ط1، 2004م، ص15.

[7]- الغبريني، **المصدر السابق**، ص73.

[8]- عبد العزيز الاهوازي، "**منامات الوهراني ومقامات رسائله**"، تصدير وتحقيق إبراهيم شعلان ومحمد نفيس، القاهرة، 1968م، 1968م، مجلة الثقافة، العدد 24، ص ص 63، 66.

رحل وحج وأقام بالإسكندرية حتى سنة 572هـ-1176م، ثم رجع إلى موطنه بجاية[1]، ومن العلماء الذين هاجرو إلى المغرب الأوسط واستقروا بحواضره وأثروا في الحياة العلمية زمن الموحدين نذكر أحمد بن الطاهر بن علي المكنى بأبي العباس، توفي ببجاية سنة 532هـ/1138م[2].

ومن علماء المغرب الأوسط الذي قاموا بالرحلة زمن المرابطين وعادوا إلى مواطنهم نذكر الفقيه محمد بن عبد الحميد بن معيطر الجناوي [3] وأحمد يوسف بن أحمد بن أبي بكر التفاشي (ولد سنة 580 هـ/ 1184م)، رحل إلى المشرق ثم عاد إلى مسقط رأسه وهو موسوعة كبيرة في مختلف العلوم[4].

وقد ذكر لنا ابن مريم نماذج كثيرة منهم ارتحلوا زمن الزيانيين طلبا للتحصيل والتعمق في العلوم والمعارف، حتى صاروا شيوخا وعلماء، ساهموا بقسط كبير في إثراء النهضة الفكرية والتعليمية في أقطار المشرق والمغرب، كآل مرزوق وآل التنسي وآل الإمام وآل المقري وآل الشريف التلمساني وآل النجار...إلخ[5].

ومن علماء تلمسان الذي انتقلوا للتدريس في حواضر المغرب والمشرق والأندلس يأخذون عن علمائها، وفي نفس الوقت يمنحون ما عندهم لطلاب هذه المناطق ويعود معظمهم بعلم أوسع لتلمسان، نذكر البعض منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن مرزوق الخطيب [6] يذكر ابن مريم في البستان قائلا: "**ارتحل إلى المشرق وسمع ببجاية على ناصر الدين البجائي ورجع إلى القاهرة فأقام بها وقرأ على برهان الدين الصفاقسي...** " ويضيف قائلا: "**... رجع إلى المغرب فاشتمل**

---

[1]- محمد بن أبي بكر ابن الأبار القضاعي، "**التكملة لكتاب الصلة**"، طبع بمكتبة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، 1956م ج2،ص247.

[2]- عبد المنعم محمد حسين حمدي، "**تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين** "، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1986م، ص77.

[3]- أبو الحسين علي الشنتريني ابن بسام، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ، مطبعة لجنة التأليف، الترجمة والنشر، القاهرة، 1361هـ/1942م، ص119.

[4]- برهان الدين إبراهيم ابن فرحون، "**الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**"، تحقيق محمد الأحمدي الأنوري، دار التراث للطباعة والنشر، القاهرة، 1394 هـ - 1976م، ص ص 74-75.

[5]- عبد العزيز فيلالي، "**تلمسان في العهد الزياني**"، موخم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ج1، ص 319.

[6]- **ابن مرزوق الخطيب** : هو محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الخطيب شمس الدين المشهور بالجد وبالخطيب توفي سنة718هـ، ابن مريم، **المصدر السابق**، ص338.

عليه السلطان أبو الحسن وجعله مفضى سره وإمام جمعته... "[1]، ورحل إلى المشرق ولدي الإمام[2] من بلدهما برشك إلى تونس فأخذا عن ابن جُماعة (ت733هـ-1333م) وابن القطان (ت628هـ-1230م) والبطرني (ت793هـ-1390م) ثم وردا إلى أوائل المائة الثامنة تلمسان، ثم رحل الفقيهان إلى المشرق فلقيا علاء الدين القونوي والجلال الدين القزويني وناظرا تقي الدين بن تيميه فظهرا عليه، يذكر ابن مريم نقلا عن المقري في نفح الطيب: " **كان أبو زيد وأخوه أبو موسى يذهبان إلى الاجتهاد وترك التقليد، لِما صار لهما من السبق بالمشرق**"[3].

وممن رحل إلى المشرق المقري[4] أخذ عن علماء المشرق والمغرب وأخذ عنه خلق كثير، كالإمام الشاطبي (ت590هـ-1194م) والحافظ ابن علاق(ت759هـ-1358م)[5]، ومن علماء تلمسان محمد بن أحمد الإدريسي(ت771هـ-1369م)[6] ارتحل إلى تونس سنة أربعين وسبعمائة، أخذ عن مشايخها منهم أبو عبد الله بن عبد السلام وأخذ عنه ابن عبد السلام التصوف، عادا إلى تلمسان وانتصب للتدريس[7].

وذكر ابن مريم رحلة أحمد[8]بن عبد الرحمن بن عبد الله إلى القاهرة وتصدر هناك للإقراء[9]، للإقراء[9]، وإبراهيم بن يخلف التنسي ، رحل إلى المشرق ومصر والشام قرأ بتونس والقاهرة درس المحصول على الشمس الأصبهاني والمنطق والجدل على القرافي [10]، ومن علماء المغرب الأوسط الذين قاموا بالرحلة كذلك قاسم العقباني[11]

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق** ،تح،بوباية، ص ص 339 -343.

[2]- نفسه، ص 247.

[3]- نفسه، ص ص 248 -250.

[4]- نفسه، ص 295.

[5]- نفسه ص 296 – 300.

[6]- نفسه، ص311.

[7]- نفسه، ص ص 312، 320.

[8]- نفسه، ص120

[9]- نفسه، ص 120.

[10]- نفسه ، ص 158.

[11]- قاسم العقباني، قال ابن مريم هو شيخنا شيخ الإسلام، "**علم الأعلام العارف بالقواعد والمباني أبو الفضل العقباني** " (ت837هـ-1433م) ، أنظر: **ابن مريم المصدر السابق**، ص ص 285، 287.

وابن مرزوق الحفيد[1] والحسن أبركان (ت 868 هـ/ 1464م)[2] والقلصادي (ت891هـ/1486.)[3]وزين بن أحمد بن يونس الجيزي (ت 977هـ) [4]وقد ذكر ابن بطوطة جملة من علماء المغرب الأوسط التقى بهم في مكة كأبو الحسن على ابن فراغوس التلمساني [5]، وغيرهم.

3.الإجازات والمجالس العلمية:

لم يكن طالب العلم يكتفي بحفظه وما تعلمه بل كان يسعى للوصول إلى تبوء مكانة العلماء المشهورين والحصول على الإجازات في مختلف العلوم.

والإجازة العلمية هي بمثابة الشهادة التي يسلمها المعلم أو الشيخ إلى طالبه كما قال الونشريسي نقلا عن أبي سعيد لب الرواية[6]، وهي إذن شخصي من طرف الشيخ وتفويض منه للطالب بممارسة التعليم أو الفتوى[7]، وقد كانت الإجازة منتشرة في المغرب الأوسط من زمن الحماديين إلى عهد الزيانيين، وبذلك أصبحت بمرور الزمن عادة متوارثة جيلا بعد جيل.

وقد ارتبطت الإجازة ارتباطا وثيقا بعلم الحديث[8] نظراً لما له من أهمية في حفظ رواياته التي التي بفضلها يتم هذا العلم ويكتمل، وبدونها يكون ناقصا[9]، ولهذا تشدد علماء الحديث في منهج الإجازة إلا للطالب النجيب الذي ألم بأسانيد هذا العلم وحفظ رواياته وكان من مهمات طالب

---

[1]- **ابن مرزوق الحفيد:** هو محمد بن أحمد بن محمد ابن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، (ت842هـ-1423م). أنظر: **ابن مريم** ، **المصدر السابق**، ص 365.

[2]- نفسه، ص 187-188.

[3]- نفسه، ص277.

[4]- نفسه، ص 215.

[5]- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد بن بطوطة (ت 871هـ/1467م)، "**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**"، تحقيق: علي الشنوفي، 1967م، ص 164.

[6]- الونشريسي، **المصدر السابق**، ج1، ص15.

[7]- روبار برنشفيك، "**تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى القرن 15**"، ترجمه حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988 ج2، ص379.

[8]- علي بن محمد القلصادي، "**رحلة القلصادي**"، المسماة تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، 1978م، ص59.

[9]- يوسف الكتاني، "**مدرسة الإمام البخاري في المغرب**"، دار لسان العرب، بيروت، (د.ت) ج1، ص130.

العلم خلال تلك الفترة،أن يكون ملما بتاريخ ولاد ة ووفاة رواة الحديث وعلمائه كما يكون ملما بكتبه وأسماء مؤلفيها ومعرفة طبقات الفقهاء وأزمانهم[1].

وقد انقسمت الإجازة إلى قسمين: إجازة خاصة وعامة، فالخاصة هي التي يمنحها الشيخ لطالب الدرس عنده كتابا معيناً أو فناً خاصاً من فنون العلم[2]، والعامة هي التي تكون عامة لكل ما ما درسه الشيخ من فنون العلم لطالبه وقد انتشر هذا النوع من الإجازات حتى طغى على الإجازة الخاصة وسبب ذلك أن الطالب كان يسعى للحصول عليها لأنها شاملة لمختلف العلوم التي يمكن بها أن يحقق مكانة ويظهر بمظهرها بين أهل العلم[3].

والإجازة كانت تؤخذ على طريقتين:

- **إجازة سماع**: وهي أقوى الإجازات حيث يداوم الطالب على العلم بالحضور عند شيخ حتى يكمل ما أراد أن يتعلمه منه، وبعد ذلك يمنحه وثيقة بخطه يشهد فيها على ما يجيز به طالبه[4].
- **إجازة مكاتبة**: وفيها يقوم المجيز بمراسلة الشيوخ مكاتبة أو شفاهة لإجازته في العلوم والمعارف، ولم تكن لهذه الإجازة أهمية في مزاولة التعليم والفتوى[5].

وهنا نورد بعض الإجازات التي ذكرها ابن مريم في البستان عن بعض علماء المغرب الأوسط الذين أجازوا واستجازوا منهم محمد الورغي (803هـ-1400م) حيث ذكر ابن مريم: "... **وقال تلميذه الحافظ ابن الحجر في أنباء الغمر... أجازني وكتب إلي بخطه...** "[6]، وأجاز القاسم محمد بن الخشاب (567هـ-1172م) ومحمد بن علي الحفار الأنصاري ومحمد القطاجيل إبن مرزوق الحفيد[7] وذكر ابن مريم نص إجازة ابن مرزوق الحفيد لأبي الفرج: ".. **لقد صدق السيد أبو**

---

[1]- أبو العباس أحمد بن حسين علي بن الخطيب ابن قنفذ، **كتاب شرف الطالب في أسنى المطالب** ، تحقيق محمد حجي، ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات، مطبعة دار الغرب للتأليف والنشر، الرباط، 1976م، ص90.

[2]- عباس بن إبراهيم المراكشي، "**الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام** " ، المطبعة الجديدة، فاس، ط 1 1936م، ج2، ص38.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تحقيق ابن أبي شنب، ص ص19-20.

[4]- عاشور بوشامة، "**علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس**"، (626هـ-981هـ/1128م-1573م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1991م، ص 461.

[5]- الونشريسي، **المصدر السابق**، ج8، ص236.

[6]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تحقيق عبد القادر بوباية، ص ص 350، 363

[7]- نفسه، ص 376.

أبو الفرج المذكور فيما ذكر من القراءة والسماع والتفقه وبر، قد أجزته في ذلك كله فهو حقيق بها مع الإنصاف وصدق النظر ، جعلني الله وإياه ممن علم وعمل لآخرته واعتبر ، قاله محمد بن احمد بن محمد بن مرزوق"[1].

ومحمد التنسي (ت899هـ-1494م) أجازه أكثر من عالم، قال ابن مريم: "**أخذ العلم عن جماعة منهم أبوه.. وأجاز له ما تجوز روايته... ومن غير أهل بلده أبي العباس بن محمد ابن عيسى ال بجائي الفاسي.. وأبي زيد عبد الرحمان الثعالبي الجزائري.. وأبي القاسم المشدالي البجائي.. والمحقق أبي عبد الله الجذامي التونسي..وابن الحجر العسقلاني وكل هؤلاء أجازوه"**[2].

وإبراهيم بن محمد بن علي التازي (ت866هـ-1462م) أجازه كثير من علماء المغرب والمشرق فأجازه تقي الدين بن محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي ومن المدينة المنورة أبو الفتح ابن أبي بكر القرشي وأجازه بتونس الحافظ العلامة عبد الله العبدوسي وبتلمسان ابن مرزوق[3].

وساهمت المجالس العلمية بازدهار الحركة العلمية في المغرب ازدهاراً لم يسبق له مثيل في تاريخه الطويل فأصبح تعدد المجالس مظهراً من مظاهر اليقظة العلمية والفكرية التي كانت من بشرة في ربوع وأرجاء المغرب الأوسط وهو دليل على الظمأ والشغوف لارتياد مناهل العلم الكثيرة[4]، حيث حرص حرص خلفاء الدول بالمغرب الأوسط أن يكون لهم قدر كبير من الثقافة تسمح لهم بمجالسة الفقهاء والمؤكد أن ثقافتهم تلك كانت سببا رئيسيا دفع بهم إلى احترام العلماء والإجلال بهم ومن بين أهم المجالس العلمية خطبة صلاة الجمعة والدرس الذي يسبقها والتي هي إحدى مجالس العلم الفقهية[5].

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق** ، ص 370. انظر الملحق رقم: 02.

[2]- نفسه، ص 432.

[3]- نفسه، ص ص 145، 152.

[4]- صفية ديب، "**التربية و التعليم في المغرب و الأندلس في عصر الموحدين بين القرن** "(6-7 هـ/ 12-13م)، نشر مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، 2011م، ص145.

[5]- علي عشي، "**المغرب الأوسط في عهد الموحدين** "، دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534-633 هـ/ 1139-1235م) رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1433هـ-1434هـ/2011 -2012م، ص 100.

وقد أشار الغبريني إلى العديد من الشيوخ الذين، انتدبوا للخطابة وإلقاء الدروس في المساجد مثل: أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي الإشبيلي (ت 581هـ-1185م) الذي قال فيه ولي الخطبة و صلاة الجماعة بجامعها الأعظم[1] وكان من أحسن مجالس العلم أ بي عبد الله محمد بن محمد القلعي (665هـ/1270م) فقد قال عنه ال غبريني أن مجالسه تعقد من أجل المذاكرة وكان القلعي أحد العدول المرضيين حيث كان له مجلس يقرأ عليه فيه التهذيب أحياناً[2]، وذكر ابن مريم بعض المجالس التي تعقد بالمغرب الأوسط لتدارس بعض العلوم، فذكر أن الحسن ابن بركان الراشدي كان يحضر مجلس قاسم العقباني ومجلس الشيخ محمد بن مرزوق، ومجلس الشيخ سيدي الحسن.[3]

المطلب الثاني: نظام التعليم ومؤسساته.

1.المساجد:

من المتعارف عليه في الحضارة العربية الإسلامية أن المساجد لم تكن للعبادة فقط، بل كانت أيضا المكان والوسط الذي يلتقى الطلبة به شتى أصناف العلوم، **لقوله تعالى: ((لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا))**[4] ، وكانت المساجد في المغرب الأوسط خلال مرحلة البحث منتشرة وعديدة وجميلة البناء والشكل وكان لكل مسجد أئمة وخطباء وكان لهذه المساجد دوراً مهما في بعث وإحياء الحركة الثقافية والعلمية في المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة من القرن السادس إلى القرن الحادي عشري الهجري قبل تأسيس المدرسة ولاسيما أن الله عز وجل شرف من بناها بأن له الثناء العظيم [5]بقوله: **((إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ))**[6].

---

[1]- الغبريني، **المصدر السابق**، ص73.

[2]- نفسه، ص 227.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 183.

[4]- سورة التوبة الآية 108.

[5]- رشيد خالدي، "**دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحياة الثقافية والعلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7و8 هـ/ 13 و 14م**"، رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص المغرب الإسلامي في العصر الوسط، جامعة تلمسان، قسم التاريخ وعلم الآثار، 1431 هـ- 1432هـ/ 2010- 2011م، ص 26.

[6]- سورة التوبة الآية 18.

فقد عرفت تواجداً وانتشاراً واسعاً لهذه المؤسسة الدينية، ذكر حسن الوزان عن المغرب الأوسط بقوله: "**أن بها جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم بالإضافة إلى الزوايا الصوفية**"[1]، وذلك منذ عهد الحماديين فعندما اختط حماد القلعة استكثر فيها المساجد، حيث لعبت دوراً تعليمياً كبيرا، ولم يكن ثمة مسجد في مدينة خاليا من المدرسين فصار المسجد بمثابة دار للتعليم الثانوي أو التعليم العالي[2]، وأهم المساجد التي أسست في عهد الحماديين ما حدثنا به الغبريني في الدراية عن الأمير المنصور بن علناس (1062–1088م) الذي بنى المسجد الأعظم [3]، حيث وصفه العبدري[4]في رحلته بقوله : "**جامع عجيب منفرد في حسنه غريب من الجوامع المشهورة .. فهو غاية في الفرجة والأنس، ينشرح الصدر لرؤيته وترتاح النفس...** "ومسجد الفقيه أبي زكريا يحي الزاوي ومسجد الريحانة ،كذلك الحال في عهد الموحدين يقول ابن أبي زرع: "**ثم دخل سنة خمسين وخمسمائة، فيها أمر أمير المؤمنين عبد المؤمن بإصلاح المساجد وبنائها**"[5]، وكانت المساجد زمن المرابطين منتشرة في المغرب الأوسط حيث أنشأوا عدة مساجد منها منها الجامع الكبير الذي أسسه يوسف بن تاشفين سنة 530 هـ/ 1135م[6]، ولقد كان ببجاية زمن الموحدين ما يربو عن خمسين مسجداً منها مسجد الإمام المهدي ومسجد الريحانة والنطاعين والمسجد الجامع[7] حيث يعتبر هذا الأخير من أهم المنشآت نظراً إلى وظيفته العلمية.

أما المساجد على عهد الزيانيين فنذكر منها مسجد أغادير والمسجد الجامع الأعظم، ومسجد سيدي أبي الحسن، ومسجد ابني الإمام، مسجد سيدي إبراهيم المصمودي ومسجد أبي

---

[1]– حسن بن محمد الوزان الفاسي (ت 957 هـ / 1552م)، "**وصف إفريقيا**"، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط5، 1405هـ/1937م، ج2، ص 50.–

[2]– أحمد توفيق المدني، "**كتاب الجزائر**"، دار المعارف الجزائر، ط2،1963م، ص 81.

[3]– الغبريني، **المصدر السابق**، ص25.

[4]– العبدري، **المصدر السابق**، ص 49.

[5]– علي بن ابن أبي زرع الفاسي، " **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**" ، دار المنصور للطباعة والنشر الرباط، 1972، ص 159.

[6]– **يوسف بن تاشفين**: الخليفة الأول لدولة المرابطين كان بطلا في الحرب وفي عهده امتدت دولة المغرب شرقا وشمال وبين سنة 1070 هـ/1080م، فتح المغرب الأوسط. أنظر: نجيب زينب، "**الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**"، –تح– أحمد بن سودة ، دار الأمير الثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،1995م،ج3، ص 237 – 238.

[7]– عويس، **المرجع السابق**، ص353.

مدين شعيب وسيدي الحلوي [1]. اعتبرت هذه المساجد أماكن تعليم يذكر ابن مريم في البستان أنه كان يقرأ بالجامع الأعظم من تلمسان [2]، وذكر كذلك عدة مساجد كانت تقوم بهذا الدور في قوله:" ... **أنه كان بتلمسان...جامع الحلفاوين.. جامع الخراطيين.. المسجد الأعظم ... الجامع الكبير... جامع سيدي الحلوي...** "[3]، ويضيف قائلا عن أماكن التعليم: " **كان الشيخ محمد ابن عبد الرحمن الوهراني التلمساني يدرس الرسالة بالجامع الأعظم بتلمسان..**"[4].

2.الكتاب:

لقد عرفت مؤسسات أخرى لا تقل أهمية عن المساجد ومنها الكتاب وهو مخصص للصبيان يدرسون فيه القرآن وأحكامه وتفاسيره، فقد وجدت منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وكانت منتشرة بالمدن والقرى وهي عبارة عن حجرات صغيرة مجاورة للمساجد[5]، وإذا لم تنشأ قرب المساجد المساجد كان المعلمون يتخذون بيوتا للتعليم أو تبنى من قبل جماعة من أولياء التلاميذ الميسورين [6]. وكان يختار للتعليم في الكتاب من تتوفر فيه مجموعة من الشروط أوردها ابن أبي جمعة في كتابه فقال: " **المعلم الذي لا يعرف الإظهار و الإدغام والإعجام و الترقيق وأحكام القرآن لا تجوز له الحدقة**"[7]، وقد امتهن ابن مريم التعليم في الكتاب في عهد والده وصار يدرس الأولاد ويؤكد ذلك بقوله: "**وقلت في نفسي لو كان أبي يتركني أعلم الصبيان** "[8] وطبيعة التدريس في الكتاب تتم

---

[1]- الحاج محمد بن رمضان شاوش، "**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بن زيان** "، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م، ج1، ص 169.

[2]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تحقيق عبد القادر بوباية، ص 17.

[3]- نفسه ص 103-106.

[4]- نفسه، ص 405.

[5]- محمد بن سحنون ت 256 هـ/ 870م، "**آداب المتعلمين**"، تح: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 44.

[6]- مريم بوعامر، "**الهجرة الأندلسية في الغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرنين 7 – 9 هـ / 13 – 14م**" رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان-.1430 – 1432 هـ/ 2009 م – 2019 م، ص 69.

[7]- أحمد المغراوي ابن أبي جمعة، "**جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان** "، تحقيق أحمد جلولي البداوي ورابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، (د. ت) ، ص24.

[8]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 16.

جماعيا[1] ، حيث يقوم المعلم بقراءة آية من آيات القرآن الكريم ، ثم يقوم المعلم بتعليم الأطفال السور القرآنية القصيرة أولا وعندما ينتقل الطفل من جزء إلى جزء كان عليه أن يقرأ على معلمه ما قد سبق وتعلمه، وهكذا يمضي الصبي من جزء إلى جزء [2] ،كما كان معلموا الكتاب يعلمون الصبيان القراءة والكتابة وقد نص ابن سحنون على ذلك بقوله أنه: "**ينبغي أن يجعل لهم وقتا يعلمهم فيه القراءة والكتابة**"[3]، كما كان يعلم المعلم الصبيان فرائض الوضوء وسننه وفرائض الغسل وسننه وفرائض الصلاة وسننها وكذا فرائض الحج، وقد ذكر ابن مريم أنه تخرج على يديه أكثر من أربعين تلميذا كلهم يحفظون القرآن الكريم[4].

3. الرّبْط[5]:

تؤكد كتب التاريخ والتراجم والإثبات والفهارس والكتابات المتعلقة بموضوع التصوف، أن الرباط والزوايا أدّيا دوراً هاما في نشر التعليم وتلقينه باعتبار وظيفتهما الأصلية والجهاد في سبيل الله، فقد كانت الرباطات تقوم بدور ديني وتعليمي وتربوي وبذلك كان للرباط دور مهم في التدريس والعبادة فكان الرباط من المعاهد العلمية الهامة بالمغرب الأوسط[6].

ولا يخفى ما قامت به الربط في الجانب الثقافي خلال هذه المرحلة نذكر منها ربط أهل مدينة العباد قرب تلمسان مدفن أبي مدين شعيب الغوث في مجال تثقيف الناس ونشر تعاليم الدين، فهي منتشرة في كل ربوع المغرب الأوسط من عنابة شرقا إلى تلمسان غربا كرباط أبي مروان العابد في عنابة ورباط شرشال ووهران وبجاية، إضافة إلى ربطة ابن الزيات التي كان يضم بها عدد من طلبة أبي مدين

---

[1]- زينب رزيوي، "**العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين " 7 و 9 هـ/ 13 و 15م**، أطروحة دكتورة، جامعة سيدي بلعباس، 1436 – 1477 هـ/ 2015-2016م، ص 83.

[2]- على بن محمد بن سعيد الزهراني، "**الحياة العلمية في صقلية الإسلامية** "، جامعة أم القرى، رسالة دكتورة، 1417 هـ/1996م، ص 229.

[3]- ابن سحنون، **المصدر السابق**، ص 100.

[4]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 162.

[5]- **الرّبْط**: والمرابطة هي ملازمة ثغر العدو وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم الثغر رباطاً، والرباط هو المواظبة على الأمر ومنه **قوله تعالي**: ((**وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا**)) وقيل معناها المحافظة على مواقيت الصلاة وقبل ترابط الماء في مكان كذا إذ لم يبرحه، وقيل الرباط هو الفؤاد كأن الجسم ربط به، ورجل رابط الجأش أي شديد القلب والصبر. أنظر:محمد بن مكرم بن علي بن منظور، "**لسان العرب**"، إعداد وتحقيق يوسف خياط، دار لسان العرب،ج3 ص 1561.

[6]- عشي، **المرجع السابق**، ص 109.

يؤدون فيها أورادهم ومجاهداتهم مثل الصلاة ومع ازدهار الرباطات وانتشار التصوف كثر الشيوخ والمريدون وأصبح من الضروري بناء زاوية لإيواء الزوار وطلبة العلم ومن ثم حل لفظة الزاوية محل الرباط[1] ومن أشهر الزوايا بالمغرب الأوسط زاوية ابن البناء وزاوية الولي الزاهد القطب الغوث الإمام أبي علي الحسن بن مخلوف الشهير بأبركان [2] وكذلك الزاوية الكائنة بطريق العباد والتي دفن فيها الشيخ محمد بن أبي عبد الله بن محمد بن أحمد التميمي (ت 756 هـ/1355م) في بجاية وسيقت جنازته إلى تلمسان[3] وغيرها.

4.المدارس:

المدارس هي تلك الأماكن أو الدور التي يقصدها طلاب العلم ويتولى التدريس فيها معلمون وشيوخ وعلماء، ويعود سبب ظهور المد رسة إلى كثرة العلوم المتداولة في المسجد وتشعب مهامه من اجتماعيه ودينية وعسكرية وسياسية فتم إنشاؤها للتكفل بالمهام التعليمية[4].

والمصادر التاريخية متضاربة حول فترة ظهور المدارس بالمفهوم الدقيق في بلاد المغرب فالبعض يرجعها إلى القرن (05 هـ/ 11م) وآخرون إلى القرن (06 هـ/ 12م) وفريق ثالث يعيدها للقرن (07 هـ/13م)، وقد ظهرت المدارس في المشرق ثم انتشرت في كل بلاد الشام ومصر، ثم انتقلت إلى البلاد المغرب[5].

وتأخر ظهور المدارس في المغرب الأوسط إلى عهد السلطان أبو حمو الأوسط (ت 718هـ/ 1319م) الذي أنشأ مدرسة لولدي الإمام أبو زيد وأبو موسى ووضعهما للتدريس فيها [6]، ويذكر ابن مريم في البستان أن أبو حمو اختص للابني الإمام وسميت المدرسة باسمها[7].

---

[1]- عشي، **المرجع السابق** ، ص ص 111-112.

[2]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 197.

[3]- نفسه، ص228.

[4]- عشي، **المرجع السابق**، ص 113.

[5]- نفسه، ص113.

[6]- بسام كامل عبد الرزاق سقدان، "**تلمسان في العهد الزياني** "، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2000م، ص 240.

[7]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 253

ورغم وجود إشارات لوجود مدارس في المغرب الأوسط قبل ذلك كمدرسة جامع قصبة المدرسة ببجاية أنشأها الموحدون[1]، وأسس السلطان أبي تاشفين الأول خلال فترة حكمه (718 – 737 هـ/ 1318-1337م) المدرسة التاشفينية سنة (725 هـ-1325م)، حسب ما أورده التنسي: "... **وحسن ذلك كله ببنائه المدرسة الجليلة العديمة النظير التي بناها بإزاء الجامع الأعظم...**"[2].

وحسب ما ذكره ابن مريم نقلا عن القلصادي في فهرست هـ أنه لازم الشيخ ابن زاغو مع الجماعة في المدرسة اليعقوبية[3]، ومدرسة الحسن بن مخلوف وقد ورد ذكر هذه المدرسة في كتاب البستان[4] بالإضافة إلى مدارس أخرى أنشأها المر ينيون، كمدرسة العباد ومدرسة سيدي الحلوي ومنشار الجلد، ومدارس أخرى منتشرة في ربوع المغرب الأوسط ذكرتها المصادر كمدارس وهران والجزائر وقسنطينة وبجابة[5].

5. أماكن أخرى للتعليم:

بالإضافة إلى الكتاب والمسجد والربط و الزاوية و المدرسة كانت هناك أماكن أخرى للتعليم بالمغرب الأوسط وذكرها ابن مريم في البستان منها بيوت العلماء، ذكر السنوسي أنه كان يحضر مجلس ابن توزنيت التلمساني مع شبان لهم فهم ثاقب في الفرائض، يفهمون وأنا لا أفهم شيئا، فكان يأتي وحده بعد العشاء دار الشيخ فيقرأه جملة من الحساب والفرائض وكان يقرأ عنده جل الليل[6].

وذكر ابن مريم أنه كان يعلم الصبيان القرآن في باب علي من مدينة تلمسان[7] وكان الشيخ الشيخ أحمد بن صالح بن إبراهيم قد سجنه السلطان أبو يعقوب المريني، وكان في السجن أزيد من

---

[1]- محمد الشريف سيدي موسى، **الحياة الفكرية ببجاية من (7–10 هـ/ 13 – 16 م)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ، 1421 هـ - 1422هـ/ 2000 – 2001م، ص 79.

[2]- التنسي، **المصدر السابق**، ص ص 140 – 141.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 119.

[4]- ابن مريم، **المصدر السابق** ، تح، ابن ابي شنب، ص240.

[5]- رزيوي، **المرجع السابق**، ص ص 123-124.

[6]- ابن مريم، **المصدر السابق**،تح بوباية ص 412.

[7]- نفسه، ص 463.

سبعمائة رجل فأخذهم بالقراءة كلهم حتى حفظوا كتاب الله العزيز على يده وكان الناس يقصدونه في المسجد لتجويد القرآن[1].

المطلب الثالث: طرق التعليم ووسائله:

1. السماع أو الإملاء[2]:

هو سماع الطالب من شيخه سواء حدثه أو ملا عليه فيقول الطالب سمعت على الشيخ أو سمعت من الشيخ، حدثي أو حدثنا أخبرني أو أخبرنا الشيخ، وعلماء الحديث هم أول من اتخذوا من السماع طريقا لنقل الحديث الشريف، ووضعوا قواعده وأصوله فهو يعتبر الطريقة الفطرية في نقل الأخبار بين الناس[3]، واعتمدت هذه الطريقة في الكتاتيب حيث يجلس المعلم ويبدأ في الإملاء عليهم جزء من القرآن الكريم ويقوم التلاميذ بتدوين ما سمعوه من معلمهم، وهذه الطريقة تجعل الطالب وعاء يملأه الشيخ بالمعلومات[4].

فقد حرص طلبة العلم في المغرب الأوسط على إتباع طريقة السماع وفي كثير من الأحيان كانوا لا يكتفون بسماع المادة العلمية من الشيخ بل يحاولون تكرار السماع من زملائهم الذين كانوا في مجالس العلم، مخافة أن يكون سماع هـ غير ما قصده الشيخ[5]، ولقد نال الحديث عناية خاصة عندهم فعقدوا المجالس لإسماعه فكانوا يرتحلوا إلى المدن الداخلية والحواضر الخارجية الكبرى.

ولقد ذكر ابن مريم مجموعة من العلماء سمعوا وسمع منهم في مصنفات مختلف العلوم من حديث وفقه وعلوم اللغة العربية وآدابها من بينهم والده أخذ عنه القرآن سماعاً، وأخذ علم الظاهر والباطن عن الشيخ أحمد بن عيسى الورنيدي والشيخ سعيد بن أحمد بن أبي يحي بن عبد الرحمن بن

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق** ص ص 99- 100، ابن خلدون، "**بغية الرواد**"، **المصدر السابق**، ج1 ص 117-118.

[2]- **السماع أو الإملاء**: هو أرفع الرواية عند المحدثين ، أنظر: عياض بن موسى القاضي اليحصبي ، "**الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**"، تح السيد احمد صقر، دار التراث، مصر، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، دت ط ص69.

[3]- كريم عجيل حسين، "**الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية** "، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1976م، ص310.

[4]- فاطمة الزهراء عمارة، "**المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين** 8-9هـ/14-15م"، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران 1430-1431هـ /2009-2010م، ص39.

[5]- سلامة حسن سلامة تهاني، "**طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب** "، 540 – 668 هـ/ 1145-1269م، المجلة اللبيبة العالمية، جامعة بن غازي، العدد الخامسة، يناير، 2016م، ص 45.

بلعيش المقري فقيه تلمسان ويؤكد ابن مريم هذا في قوله: " **سمعت هذا من فم سيدي سعيد** "[1] وأخذ عن الشيخ محمد بن أحمد داود العطاني التلسماني حين يقول في ترجمة: " **وحدثني شيخي سيدي محمد العطاني**".[2]

2. القراءة:

من أشهر طرق التعليم في المغرب الأوسط، وهي قراءة الطالب على المعلم أو الشيخ حفظا من قلبه أو من كتاب ينظر فيه، ليتولى الشيخ شرحه فقرة فقرة، وفق غزارة علمه وسعة اطلاعه، فيقيد الطلبة ما لابد منه وهذا ما وضحه ابن مريم حينما تحدث عن عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف بأن الطلبة كانوا يأتونه بالتقييد، فسيرد النص ثم يتم شرحه بعد التثبت والتحقق، ثم ينتقل إلى الترجيح والتوجيه[3]، وذكر ابن مريم طريقه التدريس بالقراءة في ترجمته للشيخ عبد الله الشريف التلمساني بقوله: "... **وكانوا إذا تباحثوا في فهم مسألة أمرهم الشيخ بالتقييد فيها تدريبا لهم** "[4] ، وتميز علماء المغرب الأوسط بقوة الحفظ نلحظ ذلك في قوله: " **تميز جل علماء الغرب الأوسط بقوة الحفظ وصحة النقل والتقييد والثبات والتحقيق والترجيح والتوجه** "[5]، وذكر ابن مريم أن محمد أبو السادات: " **كان يدرس الرسالة ويدرس ما يناسبها من ابن الحاجب الفرعي، وإذا كان يقرئ ابن الحاجب يقرئ ما يناسبه من الرسالة ، وهذا دأبه ودأب شيخه سيدي محمد بن يونس**"[6].

وذكر أيضا أحمد بن محمد بن مرزوق ولد العالم الكفيف ابن مرزوق بن الإمام الشهير الحفيد ابن مرزوق في قوله: " **أخذ عن والده الشيخ الفقيه العالم محمد بن مرزوق...** "[7]، وأبو

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تح: بوباية، ص 209.

[2]- نفسه، ص 209.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق** تح: ابن أبي شنب، ص174.

[4]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تح: عبد القادر بوابة، ص 241.

[5]- نفسه، ص 242

[6]- نفسه، ص449.

[7]- نفسه، ص133.

مدين شعيب في قوله: "... **فتوجه الشيخ للمشرق... فأخذ عن أعلام علمائها**... "[1]ويقول ابن مريم: "... **إذا سمعت تفسيرا به أو معنى حديث قنعت به...**"[2].

وذكر أيضا سعيد العقباني فقال عنه: " ... **أخذ عن ولدي الإمام والأصول عن عبد الله الأبلي**..."[3]، ونحى هذا المنحى جعفر بن أبي يحي أبو أحمد فقال: " **تلمذ عليه القلصادي فأخذ عنه المقالات لابن البناء والتلخيص والتلمسانية**... "[4]، وذكر أيضا ابن مرزوق الخطيب فقال: "... **وسمع ببجاية على ناصر الدين البجاني...**" [5]، وذكر ابن مريم كذلك محمد بن السنوسي التلمساني في قوله: " **أخذ عن جملة من المشايخ منهم نصر الزواوي ومحمد بن توزيت وأبو الحجاج و يوسف القراءات و الجلاب والحباك**... "[6] وكان الشيخ أبركان لا يسمع المسألة من الفقهاء حتى يسأل عن صورة المسألة [7]، والأمثلة كثيرة أوردها البستان وهي نقل واضح عن طريقة السماع والإملاء كطريقة للتعليم انتشرت في المغرب الأوسط وقد أعاب ابن خلدون هذه الطريقة في التعليم لان الطلبة بها سكون لا ينطقون ولا يتفاوضون[8].

3.المناظرة والحوار:

هي طريقة قائمة على المناقشة والجدل والسؤال في المراحل المتأخرة وهي أيسر طرق التعليم استحدثها المغرب الأوسط أواخر القرن (7 هـ/ 13م) بفضل ولدي الإمام، وأبو موسى عمران المشدالي بعد عودتهم من إفريقية، تعتمد على الحوار والمناقشة والتعمق في البحث والتعليل والتفكير والحفظ واستغلال الجدل في البحث والمناظرة في جميع المسائل العلمية، يكون فيها الطالب أكثر حيوية ويقوم بدور محوري في الوصول إلى المعلومات عن طريق طرح الأسئلة والاستفسارات والمناظرات...إلخ، وعلى الأستاذ إدارة هذه المناقشات وتوجيه طلبته، ميزها التعاون العلمي بين

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تح: عبد القادر بوابة ، ص 227.

[2]- نفسه، ص 226.

[3]- نفسه ، ص 223.

[4]- نفسه، ص 168.

[5]- نفسه، ص338.

[6]- نفسه، ص 412.

[7]- نفسه، ص 197.

[8]- ابن خلدون "**المقدمة**"،المصدر السابق، تح، هيثم جمعة هلال ص 468.

الطلاب والأساتذة واشتراكهم في حل المسائل العلمية[1] ونورد بعض الأمثلة على ذلك فيما ذكره ابن مريم في البستان:

- الحسن أبركان: " ...**كان رحمه الله محققا في نقله وفهمه ... يبدأ أولا بإيضاح صورة المسألة حتى يفهما كل أحد ثم بعد ذلك يتسع في نقل كلام الشراح ويبحث معهم ...**"[2]
- أحمد بن محمد بن زكري: " **يكرر المسألة الواحدة ثلاثة أيام أو أربعة حتى يفهما الخاص والعام**"[3].
- أحمد بن زكري: "**إذا جيئ إليه بسؤال ولم يجد فيه نصا كتبه وجاء به لمجلس إقرائه وأعطاه لواحد منهم وأمره بالكتب بما ظهر له فيه، ثم أنه من الغد أتى بجوابه مكتوبا فقرأ القارئ الجاوب على الشيخ والتلامذة فلم يوافق السؤال ثانيا وأعطاه لآخر فأجاب عنه بما لم يوافق ثم ثالثا ورابعا إلى آخرهم فلم يوافق واحد منهم**"[4].

4.منهج التعليم:

اعتمد علماء المغرب الأوسط على غرار الأمصار في الغرب الإسلامي على منهج تعليمي تواطأت عليه أجيال من العلماء عبر العصور منهج يجب على طالب العلم أن يتقيد به ويلتزمه، وحسب استقراء المصادر التاريخية وتتبعها كان المنهج التعليمي على النحو التالي:

يبدأ سن التعليم من الخامسة إلى السنة السابعة من العمر كما ذكره ابن سحنون في كتابه: "آداب المعلمين والمتعلمين"[5].

في هذه الفترة يعتكف الطفل على حفظ القرآن وتجويده مع دراسة بعض متون اللغة، كما ذكر ابن خلدون في مقدمته: " **إن أهل المغرب كانوا يقتصرون في تعليم أولادهم على دراسة القرآن وتحفيظ القراءات المختلفة ولا يخلطون ذلك بسواه كالحديث والفقه والشعر**".

---

[1]- جميلة رجاح، "**إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي**"، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي،جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2015-1016م، ص261.

[2]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 189.

[3]- نفسه، ص 115.

[4]- نفسه، ص 89.

[5]- ابن سحنون، **المصدر السابق**، ص 63.

وبعد بلوغ السن السادسة عشرة عاما ينتقل الطالب إلى قراءة كتاب من الكتب على يد شيخ يختاره ويتدرج في ذلك في كل العلوم[1].

أما مواد التدريس فقد اعتمد علماء المغرب الأوسط على كتاب "التيسير" لأبي عمر الداني في رواية ورش عن نافع. كما تقرر في علوم القرآن كتاب "المقنع" لأبي عمرو الداني أيضا والمتعلق برسم القرآن.

كما تأثر المغاربة بتفاسير عدة وعلى رأسها "تفسير الطبري" وكتاب "الكشاف" للزمخشري خاصة جانب البيان منه مع تجنب فكرة الاعتزال التي احتواها هذا الكتاب[2].

كما شاع بين أهل العلم كتاب "المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز" لأبي محمد العطية.

اعتمد المغاربة على تدريس صحيح البخاري ومسلم مع تقديم صحيح مسلم على غيره من الكتب والعناية بالموطأ عناية بالغة بالإضافة إلى ذلك السنن الأخرى.

كما اعتمد أهل المغرب المذهب المالكي فراج موطأ والمدونة ثم الواضحة والعتبية ورسالة أبي زيد القيرواني وتهذيب البردعي للمدونة ومختصر العلامة خليل وغيرها من الكتب، مع اعتماد نظام التدرج في التحصيل والتلقين والشرح حتى يستوعب الطالب جميع الكتب المقررة.

وقد مر منهج التعليم بالمغرب الأوسط بمراحل حيث كانت المصادر السابقة الذكر هي السائدة والمسيطرة على الساحة العلمية في ميدان الفقه إلى أن دخل كتاب ابن الحاجب الفرعي والأصلي، حيث اعتنى به الطلاب في المغرب وبقي يدرس ردحا من الزمن إلى أن ظهر مختصر العلامة خليل فأقبل عليه الناس حفظا وشرحا وتعليقا وتدريسا.

كما عرف المغرب الأوسط دراسة كثير من الفنون من منطق وأصول وعقائد وغيرها من علوم الشرع وعلوم اللغة، ففي علم اللغة اعتنوا بلامية الأفعال لابن مالك وأرجوزة التلمساني، واعتنوا أيضا بكتاب المستصفى للغزالي في علم أصول الفقه والمنهاج البيضاوي، وفي علم العقائد اعتنوا بكتاب الإرشاد للجويني ومؤلفات السنوسي كعقيدة أهل التوحيد مخرجة بعون الله تعالى من ظلمات

---

[1]- ابن سحنون، **المصدر السابق** ، ص 122.

[2]- بوعقلادة، **المرجع السابق**، ص 334.

الجهل وربقة التقليد المرغمة بفضل الله انف كل مبتدع عنيد [1]، ثم شرحها المسمى "بعمدة أهل التحقيق والتسديد في شرح عقيدة التوحيد" ثم عقيدته الوسطى وعقيدته الصغرى.

مع مراعاة الأزمنة التي تتناول فيها هذه العلوم فقد راع القائمون على التدريس أهمية كل فن من الفنون فهناك ما يدرس في الصباح وهناك ما يدرس في المساء وهناك علوم كانت تراجع وتطالع ليلا[2].

فحفظ القرآن كان الاهتمام به صباحا والمراجعة مساءا، كما جنح بعض العلماء إلى التقسيم بحسب الفصول، فالعلوم العقلية تدرس في الصيف و العلوم الشرعية شتاءً [3]، وذكر ابن مريم أن ترتيب الكتب في التدريس على النحو التالي على سبيل المثال:الأحكام الصغرى لعبد الحق بعد صلاة الصبح إلى قرب الزوال[4].

قدس علماء المغرب الأوسط العلم فقد كان الحسن أبركان شديد التعظيم العلم لا يقدر احد أن يتجاسر وبكلمه في حاجة وهو يقرأ العلم، ولا يقدر احد من الطلبة أن يتكلم مع صاحبه في مجلس العلم أو يلتفت إليه أو ينظر إلى الداخل أو يجيب سائلا قبل أن يفاوضه الشيخ في آخر سؤاله[5]، مع تواضع كبير للعلماء مع طلبتهم، يذكر ابن مريم أن ابن مرزوق من مناقبه تواضعه لطلبة العلم[6]، مع إظهار الطلبة لمشايخهم احترام كبير يصل إلى خدمتهم وقضاء حوائجهم وتقبيل أيديهم، قال ابن مريم: "كلما جئت لزيارته [أحمد أبركان الورنيدي] أقبل يده" [7]، ويذكر في تراجمه صفات ومراتب للعلماء منها العلامة، الحجة، النظار، المحقق، العارف، الرحالة [8]، وجاء في ترجمته لابن مرزوق حفيد مجموعة من الرتب العلمية منها: الإمام المشهور، العلامة الحجة، الحافظ، المحقق الكبير،

---

[1]- بوعقلادة، **المرجع السابق**، ص 335.

[2]- ابن مريم، **المصدر السابق** ،ص 213.

[3]- نفسه، ص 119.

[4]- نفسه ، ص 242.

[5]- نفسه، ص 190.

[6]- نفسه، ص 374.

[7]- نفسه، ص 389.

[8]- نفسه، ص 389.

النظار، المطلع، المصنف، الصالح الزاهد، الشيخ، القدوة، المجتهد، الأبرع، المفسر، المحدث، الحافظ، المسند الرواية، الأستاذ. [1]

شكلت الحياة العلمية بالمغرب الأوسط اهتمام العلماء والطلبة على حدّ سواء ومما شجعهم على العلم والاهتمام به الحكام والأمراء، فتنافسوا فيه وشدّوا الرحال لأجله، فتعددت هياكله من مساجد وكتاتيب ومدارس أوقفت الأموال لأجله، فتعددت طرق تلقينه وتلقيه منها ما هو مبتكر ومنها ما هو دخيل عليها بفعل التأثيرات الخارجية سواء كانت مشرقية أو أندلسية ووضعت التصانيف لأجله فخلفوا لنا مؤلفات عدة وفي شتى المجالات.

[1] – ابن مريم، **المصدر السابق** ، ص ص 365-366.

المبحث الثالث:

الإنتاج العلمي والفكري في المغرب الأوسط من خلال كتاب البستان.

المطلب الأول: العلوم الشرعية.

المطلب الثاني: العلوم اللسانية والاجتماعية.

المطلب الثالث: العلوم العقلية

تميز المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة بوجود جملة من العلوم والمعارف التي شكلت المحتوى الفكري للحركة العلمية به، متأثرة بالناتج الفكري المشرقي والأندلسي مما أفرز نتاج ثقافي تميز به وقد اعتمدنا في تقسيمنا في دراسة هذا النتاج العلمي حسب تقسيم ابن خلدون في المقدمة[1].

حيث عرف المغرب الأوسط خلال الفترة المدر وسة (6– 11هـ/ 12-17م) بوجود جملة من العلوم والمعارف التي ش كلت الح توى الفكري للحركة العلمية، ونبغ فيها عدد كبير من العلماء يقول بن مريم:" **اعلم أن معرفة الكتب وأسماء المؤلفين من الكمال ومعرفة طبقات الفقهاء من مهمات الطالب...**"[2]، إذ نالت العلوم الدينية الحظ الكبير من الاهتمام حسب ما ورد في كتاب البستان.

المطلب الأول: العلوم الشرعية:

1.علوم القرآن[3]: يشتمل على علوم عدة منها:

1.1. علم القراءات[4]:

اهتمت كل الدول المتعاقبة على المغرب الأوسط من عهد الحماديين إلى غاية الزيانيين بالقراءات، ومما شجع على انتشار هذا العلم أن أمراء المغرب الأوسط كانوا يحيون ليلهم ويقضون نهارهم في قراءة القرآن الكريم في محارب قصورهم، والأئمة في مساجدهم وأشهر من برع في علم القراءات أحمد بن الحاج العيدري (950هـ/ 1543م).

---

[1]– انظر الملحق رقم: 03.

[2]– ابن مريم، **المصدر السابق**، تحقيق ابن أبي شنب، ص308.

[3]– **علوم القرآن**: هي مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وجمعه وقراءته وتفسيره وناسخه ومنسوخه، وأسباب نزوله ومكيه ومدنيه ونحو ذلك ، أنظر: صالح صبحي، " **مباحث في علوم القرآن**" ، دار العلم للملايين، بيروت ،لبنان، ط 13، 1981م، ص13

[4]– **القراءات**: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مقرونا بناقله والمقرئ العالم بها رواها مشافهة في القراءات، أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة. أنظر: شمس الدين ابن الجزري، "**منجد المقرئين ومرشد الطالبين**"، اعتنى به علي بن محمد العمران، طبعة عالم الفوائد، مكة، (د.ت)، ص 49.

ذكر ابن مريم أن تلامذته أخذوا عنه في قوله[1]: "**وتخرج عنه سيدي محمد بن بلال المديوني أخذ عنه علم القراءات السبع** "[2]، وكان الشيخ أحمد الغماري (900هـ/ 1495هـ) حسن الصوت ملماً بالقراءات، ذكره ابن مريم في البستان قائلا: " ...**ويجهر بقراءته ويحصل بسماعه رقة عظيمة**"[3] ويضيف قائلا: "**وسماع قراءته هي التي كانت سبب توبة صاحبنا الشيخ الصالح**"[4]، وكان الشيخ جعفر بن أبي يحي أبو أحمد الأندلسي له اعتناء بالقراءات[5]، وأيضا الشيخ حدُّو بن الحاج بن سعيد المنا وي (998هـ/1590هـ) كان أستاذا في القراءات السبع [6]، ومحمد بن سعادة الإ شبيلي (600هـ/1204م) كان مجود القرآن الكريم [7] وأيضا ذكر ابن مريم أن محمد الورنيدي (ت بعد 920هـ /1562م) له باع في علم القراءات [8]، إضافة إلى عالم مقرئ كبير هو أبو محمد المجاصي عبد الله بن عبد الواحد البكاء توفي سنة 641 هـ/ 1234م، كان جيد القراءة[9]. القراءة[9].

أما أهم الكتب المدروسة بالمغرب الأوسط خلال فترة البحث والتي ذكرها ابن مريم نذكر منها:

---

[1]- **القراء السبع هم**: نافع المدني (ت 169هـ)، ابن كثير المكي (ت 120 هـ) أبو عمرو البصيري (ت 154م)، ابن عامر الشامي (ت 118هـ) عاصم الكوفي ت (127هـ)، حمزة الزيات الكوفي (ت 156 هـ)، على الكسائي (179 هـ). أنظر: أحمد بن محمد القسطلاني ، "**لطائف الإشارات لفنون القراءات** "، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك للطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية 1434هـ، ج1 ص 171.

[2]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تح: عبد القادر بوباية، ص 71.

[3]- نفسه، ص 105

[4]- نفسه، ص 105

[5]- نفسه، ص168، القلصادي، **المصدر السابق**، ص 85-87، أحمد بابا التنبكتي، "**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**"، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ط 1، 1398هـ-1989م، ص 153، أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م)،"**كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الد يباج**"، تح محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون السلامية، المملكة المغربية، ج1، 1421هـ 2000م، ص 118.

[6]- ابن مريم، **المصدر السابق**،، ص 202

[7]- نفسه، ص 398. ابن الأبار القضاعي، **المصدر السابق**، ج 2، ص 86. ابن خلدون، "**بغية الرواد**"، ج1، ص129، أبو عبد الله محمد الانصاري، "**فهرست الرصاع**"، تح محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس،1967،ص 98.

[8]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 472.

[9]- ابن مريم، **المصدر السابق** ، تح: ابن أبي شنب، ص121.

- الشاطبية واسمها الكامل: "حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني" لأبي القاسم أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي(ت 590 هـ/ 1193م)، وذكر بن مريم أن الكثير من علماء المغرب الأوسط يحفظونها في قوله: "... **حد بن الحاج بن سعيد...أستاذ في القراءات السبع يحفظ الشاطبيتين الكبرى والصغرى...**"[1].
- أرجوزة الخراز المسماة "مورد الظ مئإن في رسم أحرف القرآن" [2] لمحمد بن معمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز(ت 718 هـ/ 1318م)، في فن الرسم والضبط، اشتهر بالمغرب[3]، بالمغرب[3]، وذكر ابن مريم أن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الوهراني التلمساني (1011هـ/1602هـ) كان يدرس الطلبة الخراز[4].

وقد اعتنى المغاربة بالتأليف في فنون القراءات، واتجه اهتمامهم إلى الأخذ بمقرء الإمام نافع (ت 169هـ-785م)، ومن هذه المؤلفات نذكر: أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي (ت 750هـ/1350م)، شيخ القراءات بالمغرب الأوسط [5]، وابن مرزوق الحفيد (ت 841هـ /1438م)، له أرجوزة المسماة حرز الأماني [6]، وعبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ/1490م) شرح منظومة ابن بري سماها "المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع " في أصل المقرئ الإمام نافع[7]، ومعمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/1494م) ترك تأليف في الضبط أي في رسم الخراز سماه الطراز[8].

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تح: عبد القادر بوباية ،ص 206.

[2]- سعيد أعراب، "**القراء والقراءات في المغرب**"، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م، ص ص 35 ،36.

[3]- ابن خلدون، "**المقدمة**"، **المصدر السابق،تح،هيثم جمعة هلال**، ص 475.

[4]- ابن مريم، **المصدر السابق** ، ص 450.

[5]- ابن مرزوق، **المصدر السابق**، ص 269.

[6]- المقري، **المصدر السابق**، ج5، ص430.

[7]- أحمد بابا التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق** ، ص259

[8]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 430.

2.1. التفسير[1]:

يعتبر التفسير الخطوة الثانية بعد القراءات في فهم وبيان معاني القرآن الكريم[2]، ولمكانته فقد فقد اهتم أهل المغرب الأوسط به فقاموا بدراسته وتفسيره معتمدين على مصنفات كثيرة عكفوا على دراستها مثل كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد الثعالبي (ت 427 هـ/ 1035م) وكتاب التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي التميمي القيرواني (ت 440 هـ/ 1048م) ، وكتاب أحكام القرآن لأبي الحسن علي الطبري المعروف بالكياهراسي (ت 504 هـ/ 1110م) وكتاب الكشاف عن حقائق التنزيل لأب القاسم محمد الزمخشري (ت 538 هـ/ 1143م) وكتاب المحرر الوجيز في شرح كتاب الله العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحارب الغرناطي (ت 542 هـ/ 1147م)[3].

ولقد اشتهر الكثير من المفسرين في المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة وذكرهم ابن مريم في البستان، ولعل ما يثبت ذلك ما حدث في بلاط السلطان أبي عنان المريني ، الذي طلب من العالم الحافظ أبي عبد الله المقري إقراء التفسير، فامتنع منه وقال: " **أبو عبد الله الشريف أولى مني بذلك** " فقال له السلطان: "**إنك عالم بعلوم القرآن و أهل لتفسيره فاقرأه**"، قال له :"**إن أبا عبد الله أعلم بذلك مني فلا يعرى الإقواء بحضرته ، فعجبوا من إنصافه، ففسر أبو عبد الله بحظرته كافة علماء المغرب مجلسا في دار السلطان ونزل عن سرير ملكه وجلس معهم على الحصير فنبع منه ينابيع الحكمة ما أدهش الحاضرين و اتى بما لم يحيطوا به حتى قال السلطان عند فراغه:إني لأرى العلم يخرج من منابت شعره** "[4]، وسعيد العقباني التلمساني (ت

---

[1]- **لغة:** يعني التبيان والإيضاح وكشف المغطى أو هو كشف المراد أنظر: مجد محمد بن يعقوب (الفيروز ابادي الشيرازي (ت 817هـ/ 1414م)، "**القاموس المحيط**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1993م، ص 456.

اصطلاحا: هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالي بقدر الطاقة البشرية. أنظر: عبد العظيم الزرقاني، "**مناهل العرفان في علوم القرآن** ، تحقيق: فواز احمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1995م، ج2، ص 06.

[2]- علي علام عبد الله، "**الدولة الموحدية في المغرب الإسلامي تنظيماتها ونظمه ا**"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1991م، ص297.

[3]- عشي، **المرجع السابق**، ص 205 .

[4]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تح: بوباية، ص322-323. التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق**، ص 435.

811 هـ/ 1480م) ساهم في علم التفسير من خلال شرحه " **لسورة القاتحة**": أتى فيه بفوائد جليلة[1] وابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ/ 1438م) وصفه التنبكتي " ... **والقيام الأكمل على الفنون بأسرها...من معرفة التفسير ودوره والإطلاع بحقائق التأويل وغ رضه، فلو رآه مجاهد لعم أنه في علوم القرآن العزيز مجاهد**"[2] و هنالك أيضا أبي العباس أحمد بن زاغوا التلمساني (ت 245هـ/1441م) ترك كتاب في التفسير بعنوان "الت ذييل في ختم التفسير" [3]، وترك عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ/ 1490م) " الجواهر الحسان في تفسير القرآن" يعد التفسير الوحيد الذي وصلنا مكتوب[4]، ومحمد بن عبد الكريم ا لم غيلي (ت 909هـ) من خلال تفسير هلسورة "الفاتحة" وتأليفه لكتاب "البدر المنير في علوم التفسير"[5].

2. علم الحديث[6]:

اهتم علماء المغرب الأوسط بهذا العلم فعقدت حلقات متعددة لدراسته وذلك باعتمادهم على عدة كتب فانشغلوا بروايته وتدريس أمهات كتب الحديث فاعتنوا بشكل خاص برواية"صحيح البخاري" وأهتموا أيضا بالموطأ[7]، وصحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر، وسنن الترميذي الترميذي والنسائي[8] وأهم علماء المغرب الأوسط وإنتاجهم الفكري في علم الحديث حيث صنف

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 221. ابن فرحون، **المصدر السابق**، ص 205. التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق**، ص 190. الغبريني، **المصدر السابق**، ج2، ص 153.

[2]- التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق**، ص 500.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تح: ابن أبي شنب، ص42.

[4]- أبو القاسم سعد الله، "**تاريخ الجزائر الثقافي**"، **المرجع السابق**، ج1، ص116

[5]- ابن مريم، **المصدر السابق**، 255.

[6]- **لغة**: من الفعل حدث والحديث ضد القديم والحديث الجديد من الخبر يأتي القليل والكثير والجمع أحاديث. أنظر: محمد ابن مكرم بن علي ابن منظور، "**لسان العرب**"، إعداد وتحقيق، يوسف خياط، "**دار لسان العرب**"، بيروت، ج 1، ص195. **اصطلاحا**: هو معرفة العالي والنازل والمتواتر والأحاد والصحيح والشاذ من الأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم . انظر: مساعد الطيار، "**علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه**"، معهد الإمام الشاطبي لدراسات القرآنية، محافظة جدة منطقة مكة، العدد 1427، ص 79، ابن خلدون، " **المقدمة**"، تح: عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون ، الدار البيضاء، ط1ج2، ص ص 367-376.

[7]- الغبريني، **المصدر السابق**، ص137.

[8]- ابن غازي، "**الفهرس**"، تحقيق محمد الزاهي، دار بوسلامة للطبع والنشر، ط1، تونس1984، ص 182.

أبو الروح عيسى بن مسعود زواوي (ت 743هـ-1342م) كتاب "إكمال الإكمال" [1]، واعتنى سنوسي (ت895هـ-1490م) بصحيح مسلم ووضع عليه شرحا سماه "مكمل إكمال الإكمال" واسم هذان الكتابان أكملا شرح المازري[2] والقاضي عياض[3]، دون إهمال الموطأ وسنن أخرى[4].

ومن أهم ما قدمه ابن مرزوق الخطيب (ت 781هـ/ 1380م) في علم الحديث مصنفه "تسيير المرام في شرح عمدة الأحكام" [5] وقد قدم لنا ابن مريم في البستان أعلاما اهتموا بالحديث، من أبرزهم ابن الخطيب أحمد بن الحسين بن القنفذ (ت 819هـ-1416هـ) له كتاب شرح "بني الإسلام على خمس" و "شرف الطالب في أسنى المطالب" حول المحدثين [6]، وأبو عبد الله محمد المقري (ت750هـ-1349م) له مصنف "عمل من طلب لم حب" [7]، وابن زاغوا (ت 895هـ-1490م) له شرح "على البخاري ومسلم" [8]، وترك محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ-1503م) مؤلف في علم الحديث عنوانه " مفتاح النظر في علم الحديث" وفيه أبحاث مع النووي في التقريب[9]، وللقلصادي (ت 891هـ-1486م) "شرح أنوار السنية في الحديث لابن الجزي" [10] ولابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ-1438م) مؤلفات عدة في علم الحديث منها رجز كبير في علم الحديث "الروضة" ورجز صغير في علم الحديث "الحديقة" و"مختصر الروضة" و"نور اليقين في شرح

---

[1]- هو شرح صحيح مسلم يقع في 12 جزء، أنظر: ابن فرحون، **المصدر السابق**، ص 283.

[2]- **المازري**: الشيخ الإمام العلامة البحر المتفنن أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازني المالكي مصنف كتاب المعلم في شرح الإمام مسلم، وإيضاح المحصول في الأصول ولد بالمهدية وبها توفي عام 536 هـ. أنظر محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، "**سير أعلام النبلاء**"، مؤسسة الرسالة 1422هـ-2001م (د ت ط)، ج 20، ص 104.

[3]- **القاضي عياض**: هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي المالكي ولد سنة 476 هـ بفاس ثم رحل إلى الأندلس له تصانيف عديدة منها إكمال المعلم في شرح صحيح سلم والإلماع في علوم الحديث توفي في 544هـ. أنظر الذهبي ،**المصدر السابق**، ص ص 212 - 218.

[4]- ابن خلدون، "**المقدمة**"، **المصدر السابق**،تح:هيثم جمعة، ص 426.

[5]- بوعقادة، **المرجع السابق**، ص 847.

[6]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تح: بوباية، ص510.

[7]- نفسه، ص 310.

[8]- نفسه، تح: ابن ابي شنب، ص 53.

[9]- نفسه، تح: عبد القادر بوباية، 441، التبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق**، ص 577

[10]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 277، التبكتي، **المصدر السابق**، ص 340. قاسم بن مخلوف، **المرجع السابق**، ج1، ص357.

حديث أولياء الله المتقين" و"أنواع الدراري في مكررات البخاري" و"المتجر الربيح والسعي الرجيح والرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح للبخاري"[1].

3.علم الفقه[2]:

لقد تميزت بلاد المغرب الأوسط بكم هائل من الفقهاء، فالتراجم التي أثبتها ابن مريم في كتابه البستان جلها من الفقهاء ،كما أنها دليل على الازدهار الفكري والحضاري الذي وصلت إليه المنطقة، حيث كان لعلمائها دور كبير في توجيه الطلبة إلى دراسة الفقه و الاهتمام بعلومه من عبادات ومعاملات وقد اقتصر المغرب الأوسط على إتباع المذهب المالكي منذ عهد الحماديين إلى غاية عهد الزيانيين حيث تميز خلال المرحلة الأخيرة بالحرية في التدريس والتأليف والفتوى والقضاء، وأهم كتب الفقه المنتشرة بالمغرب الأوسط والتي درسها ابن مريم، كالموطأ والمدونة ومختصر خليل والتهذيب وكتب بن أبي زيد القيرواني كالرسالة، مختصر المدونة، النوادر، ومختصر ابن الحاجب الفرعي، والواضحة للقرطبي، والتبصرة للخمي[3]، وغيرها من المصادر الأساسية في الفقه المالكي، فقد أعطت عودة ناصر الدين المشدالي (ت 731 هـ-1311م) جرعة إضافية ليس لترسيخ المذهب المالكي فحسب بل لم أحدثه من ثورة فكرية في أسلوب التدريس والدراسات الفقهية معا بعدما أ دخل معه إلى بجاية "مختصر ابن الحاجب في الأصول والفروع، وجعله مقرراً دراسياً" [4]، وقد أولى علماء المغرب الأوسط خلال العهد المدروس عناية خاصة بالفقه و انكبوا على دراسته وتدريسه وتنوعت إسهاماتهم من شروح واختصارات لكتب السابقين، فصنفوا عدة تصانيف كانت مصادر ومراجع يعتمد عليها الطلاب والدارسون في أبحاثهم ويستند إليها الفقهاء في فتاويهم والقضاة في أحكامهم[5]، ومن أشهر أشهر الفقهاء:

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص ص 396- 397. التبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق**، ص 5،"**كفاية المحتاج**"، **المصدر السابق**، ص ص 396- 397.

[2]- **الفقه**: لغة: هو الفهم، **قال تعالى**: " **لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ** "، **سورة التوبة الآية 122**، أي ليكون علماء به أي فهم معناه. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج 13 ص 522. **اصطلاحا**: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية والوقوف على المعنى الحقيقي الذي يتعلق به الحكم وهو علم مستنبط بالرأي الاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل . أنظر: على بن محمد الشريف (الجرجاني ت 816هـ/1413م)، "**كتاب التعريفات**"، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م، ص175.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تح: ابن أبي شيب، ص205.

[4]- ابن خلدون، "**المقدمة**"، **المصدر السابق**،تح،هيثم جمعة هلال ، ص468.

[5]- رزيوي، **المرجع السابق**، ص ص 209-210.

- أبو علي حسن بن محمد المس يلي (580هـ/1185م)[1] الذي ن ع ت بأبي حامد الصغير تشبيها له بأبي حامد الغزالي له عدة مؤلفات منها "النبراس في الرد على منكري القياس"[2]
- أبو سعيد العقباني الأندلسي الذي تولى القضاء فيها ودرس في مساجدها له تصنيف مختصر عن ابن الحاجب[3].

والقطب الغوث سيد العارفين أبو مدين شعيب بن الحسين (594 هـ/ 1197م) الذي قال عنه ابن مريم نقلا عن التاد لي: "... وكان يلازم كتاب الإحياء ويعكف عليه . .. وقوع عليه الفتاوى في مذهب مالك فيجيب عنها في الوقت" [4]، و الفقيه أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي (ت 914 هـ-1508م) ذكره ابن مريم بقوله: "العالم العلامة حامل لواء المذهب...كان عاكفا على تدريس المدونة وابن الحاجب الفرعي... لازم تدريس الفقه.. ."[5]، وله تأليف كثيرة منها المعيار المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب وتعليقه على ابن الحاجب الفرعي، وكتاب في القواعد في الفقه وتأليفه في العز وف في مسائل الفقه، والشيخ الحسن أب وكان (ت868هـ-1463م) يقول ابن مريم عنه : "كان الشيخ يتقن من العلوم الفقه، ويقرأ ألفية ابن مالك قراءة حسنة... وكان أعجب العجاب في قراءة الرسالة... وابن الحاجب والمدونة والأمهات..."[6]، والشيخ القلصادي (ت 891هـ-1486م) له تأليف عدة في الفقه منها أشرف المسالك إلى مذهب مالك وشرح مختصر خليل وشرح الرسالة وشر ح التلقين[7]، والشيخ عبد الكريم

---

[1]- التنبكتي، "**كفاية المحتاج**"، **المصدر السابق**، ص 185.

[2]- احمد بن محمد المقري التلمساني، "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** "، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1408 هـ/ 1988م، ج5، ص ص 248، 249.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تحقيق ابن أبي شيب، ص ص 42، 43. التنبكتي، " **كفاية المحتاج**" ، **المصدر السابق** ص185

[4]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تحقيق عبد القادر بوباية، ص225.

[5]- نفسه، ص135.

[6]- نفسه، ص 189.

[7]- نفسه، ص 277، التنبكتي، " **نيل الابتهاج**" ، **المصدر السابق**، ص 340. قاسم بن مخلوف ، **المرجع السابق** ، ج1، ص377.

المغيلي (ت 909هـ-1503م) له تأليف عدة ذكرها ابن مريم في البستان: "شرح مختصر خليل على طريقة المزج سماه مغنى النبيل مختصرا"[1]

ترك ولد الإمام أبي زيد شرح عظيم على ابن الحاجب [2]، أما ابن مرزوق الحـ فيد (ت 842هـ /1438م) له تأليف كثيرة في الفقه أبرزها "روضة الأديب في شرح التهذيب" و"المرزع النبيل في شرح الخليل" و "مختصر الحاوي في الفتاوي" و " الروض البهيج في مسألة الخليج" وله أيضا " الدليل الرومي في ترجيح طهارة الكاغ د الرومي" كما شرح ابن الحاج ب الفرعي[3]، أما ابن مرزوق الخطيب(الجد) (ت 781هـ/1380م) له شرح على العمدة (عمدة الأحكام في خمسة أسفار) وشرحه على الأحكام الصغرى لعبد الحق، وشرحه على ابن الحاجب الفرعي سماه إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب [4]، وأحمد زروق (ت 899هـ-1494م) فذكره ابن مريم بقولها:" وأما تأليفه فكثيرة.. منها شرحان على الرسالة وشرح الإرشاد لابن عسكر وشرح مختصر خليل وشرح الوغلي سرية وشرح القرطبية.." [5]، بالإضافة إلى الشيخ ابن زاغوا (ت 868هـ/ 1463م) فذكر ابن مريم: "...ومن تأليفه مقدمة في التفسير، وتفسير الفاتحة، والتذييل عنه في خمـ التفسير.."[6].

وإلى جانب عناية هؤلاء الأعلام بالتأليف في الفقه المالكي، فإنهم كانوا المرجع في بيان أحكام النوازل والإفتاء وأشهرهم وأكثرهم إفتاء: أبو عثمان سعيد (ت 811هـ/ 1480م) وابنه أبو الفضل قاسم (ت 854هـ/ 1450م)العقبانيان والعلامة أبو عبد الله بن مرزوق (ت 833هـ/1478م)، وأبو عبد الله بن أبي القاسم الم شدالي البجائي، وممن ألف في مجال القضاء والفتوى: ابن زكري التلمساني (ت 899هـ/1494م) حيث ألف: "مسائل القضاء والفتيا" ونجد بعضهم عمد إلى فتاوي بعض مشاهير العلماء فاختصرها كما فعل الإمام ابن مرزوق الجد(ت

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص441، التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق**، ص 578.

[2]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 254،التنبكتي، "**نيل الابتهاج**" ، **المصدر السابق**، ص 247، **كفاية المحتاج**، ص 266، ابن مخلوف، **المرجع السابق**، ج1، ص 362. الحفناوي، **المرجع السابق**، ج2، ص209.

[3]- التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، المصدر السابق، ص 584، ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 376. شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، "**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**" ، دار الجيل الجديد، بيروت لبنان، (د.ط)، (د ت)، ج 7، ص ص 50-51.

[4]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 349. ابن مرزوق، **المصدر السابق**، ص 51.

[5]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص ص 124، 125

[6]- نفسه، ص 118.

781هـ/ 1379م)" الحاوي في الفتاوي لابن عبد النور التونسي" والونشريسي (ت 914هـ/1508م) في " المعيار" والبرزلي (ت 841هـ/1437م)في "جامع الأحكام" وصنف القاضي أبو زكريا يحي المازوني (ت 883 هـ/1430م) في ديوانه "الدرر المكنونة في نوازل مازونة"[1]، وقد تضمن كتاب البستان الكثير من نماذج الفتوى لعلماء المغرب الأوسط كأبو عبد الله الشريف التلمساني[2].

4.علم الكلام[3]:

من الكتب التي عكف عليها علماء المغرب الأوسط ودرسوها ود رسوه التلاميذتهم "محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلفين للإمام فخر الدين الرازي (ت606هـ/1209م) ويعرف كتابه كذلك "بالمحصل" وكتاب "الاقتصاد في الاعتقاد" للإمام الغزالي (ت 501هـ/1111م)، وطوابع الأنوار من مطالع الأنظار لناصر الدين البيضاوي (ت685هـ/1186م)، وكتاب " الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد" لإمام الحرمين الجويني (ت 478 هـ/ 1081م) والمرشدة لابن تومرت (ت 524هـ/ 1128م) والموافق والمرصاد في علم الكلام لعضد الدين الإيجي و "العقيدة البرهانية" لأبي عمرو عثمان بن عبد الله السلاجي (ت 547 هـ/ 1168م) ونهاية الإقدام في علم الكلام لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني[4].

وقد برز عدة علماء خلفوا تراثا علميا وفكريا في علم الكلام بالغرب الأوسط خلال الفترة محل الدراسة نذكر منهم الشيخ أحمد زروق (ت 899هـ-1494م) شرح العقيدة القدسية للغزالي[5]، للغزالي[5]، وسعيد العقباني (ت 811 هـ/ 1408م) شرح العقيدة البرهانية للسلالي وألف كتاب سماه

---

[1]- سعيد أحمد بن بشير، ويونس المطوري، "**جهود علماء المغرب الأوسط في خدمة الفقه المالكي في القرن التاسع الهجري**"، مجلة الحضارة، العدد 29، رمضان 1437 هـ/ 2016م،ص ص 372- 373.

[2]- انظر الملحق رقم: 03

[3]- **علم الكلام**: هو التوحيد أو العقيدة واصطلاحا: هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة والمنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد. أنظر: ابن خلدون،"**المقدمة**"، **المصدر السابق**، تح ،هيثم جمعة،ص494.

[4]- رزيوي، **المرجع السابق**، ص ص 223، 224.

[5]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تح: عبد القادر بوباية، ص125، التبنكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق**، ص 131.

سماه " الوسيلة بذات الله وصفاته" [1] وترك الشيخ أحمد بن العباس الشهير بالمريض شرح على عقيدة الضرير في العقائد[2] وترك محمد السنوسي (ت 895هـ/1489م) عقيدته الكبرى المسما ة عقيدة التوحيد في عشرة أوراق والعقيدة الوسطى شرحها في ثلاثة عشرة كراسا ثم الصغرى وشرحها في ستة كراريس وعقيدته المختصرة في أربعة كراريس وشرح عقيدة الحوضي في خمسة كراريس وشرحه الكبير على عقيدة الجزائري وشرح الأبيات المنسوبة للإمام الإلبيري في التص وف..[3]، وذكر ابن مريم أن أحمد بن زكري في قوله:"**وله شرح عقيدة بن الحاجب سماه بغية الطالب ومنظومته الكبرى في علم الكلام في أكثر من ألف وخمسمائة بيت وغيرها، وشرح الورقات للإمام الحرمين أبي المعالي..**"[4].

5 .التصوف[5]:

عرف هذا العلم ازدهارا كبيرا في المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة ولعل أبرز الكتبوالتي كان لها الدور الفعال في انتشار ال تصوف بالمغرب الأوسط حسب ما ذهبت إليه كتب المناقب والطبقات الصوفية ككتاب التشوف للتادلي[6] وكتاب البستان لابن مريم عنابي مدين شعيب بن

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 221، ابن فرحون، المصدر السابق، ص 205. ابن خلدون، " **بغية الرواد**"، **المصدر السابق**، ج1، ص 123؛ الرصاع،المصدر السابق، ص 115؛ التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق**،ص 190.

[2]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 132.

[3]- نفسه، ص ص 424 – 427، التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق**، ص 571.

[4]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 115، التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق**، ص 130.

[5]- **التصوف**: عرفه ابن خلدون بقوله: " العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه". أنظر: بن خلدون، "**المقدمة**"، **المصدر السابق**، ص489.

[6]- أبو يعقوب يوسف التادلي، " **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**" ، تحقيق: أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997م، ص 26.

الحسن (ت 594هـ/1197م) أنه: " كان رحمه الله من أفراد الرجال وصدرا من صدور الأولياء.. جمع الله له بين علم الشريعة والحقيقة...يقصد بالزيارة من جميع الأقطار واشتهر بشيخ المشايخ"[1]، وهو من المؤسسين الأوائل للفكر الصوفي بالمغرب الأوسط حيث لبس الخ رقة عن الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت 471هـ/1078م)[2]، وابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ/ 1438م) فقد ألف كتاب " نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين: وكتاب " النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص" في سبعة كراريس [3]، والشيخ محمد المقري (ت 759هـ/1358م) له عدة كتب في التصوف ، منها " الحقائق والرقائق" وكتاب "التحف والطرف" و"سراج المه تدين لابن العربي"[4]، ومحمد بن عمر الهواري (ت 843هـ/1439م) "الشيخ الولي الصالح العارف بالله القطب صاحب الكرامات تشد إليه الرحال طلبا للبركته، صاحب مكاشفات[5]، له مؤلف معنون "بالتسهيل "بالتسهيل والبيان وتبصرة السائل "[6]، والشيخ أبو العباس أحمد بن زا غو التلمساني (ت 845هـ/1441م) له قدم راسخة في التصوف مع ذوق سليم، من مصنفاته " شرح ح كم ابن عطاء الله" ولطائف المنن[7]، والشيخ محمد بن يوسف السنوسي (ت 895 هـ/ 1490م) قال عنه ابن

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 223. ابن قنفذ القسنطيني، "**انس الفقير وعز الحقير**"، تحقيق محمد الفاسي وادولف فور منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي مطبعة اكدال، الرباط، 1965ص ص 10-20. ابن الأبار القضاعي، **المصدر السابق**، ج4، ص ص 137-138. التادلي، **المصدر السابق**، ص ص 319- 326, أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، "**الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**"، تح، إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012، تونس، ص ص 127-130، التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق**، ص ص 193-199، الحفناوي، **المرجع السابق**، ج 2، ص ص 180-186.

[2]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 227، التادلي، **المصدر السابق**، ص ص 320-321. ابن قنفذ، **المصدر السابق**، ص ص 14-15.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 376، التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق** ، ص ص 506-507

[4]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 310، لسان الدين بن الخطيب، " **الإحاطة في أخبار غرناطة**" ، **المصدر السابق** ،ج2، ص 203، التنبكتي، **نيل الابتهاج**، المصدر السابق، ص 427.

[5]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 399.

[6]- نويهض، **المرجع السابق**، ص 337.

[7]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 117، القلصدي، **المصدر السابق** ص 103.

مريم: "عالمها وصالحها وزاهدها.."[1]، كما ترك محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ/1503م) كتابا في التصوف سماه "تنبيه الغافلين عن حكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين.."[2]، وترك ابن صعد التلمساني مؤلف في التصوف عنوانه: "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب" و "روضة النسرين في الأربعة المتأخرين"[3]، وخلف ابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ/1407م) مؤلفه المشهور "انس الفقير وعز الحقير"[4].

المطلب الثاني: العلوم اللسانية والاجتماعية :

1.العلوم اللسانية[5]:

حسب ابن خلدون[6] تحتوي العلوم الإنسانية على أربعة أركان هي الأدب واللغة. والنحو والبيان.

1.1.علم الأدب: لقد شهد المغرب الأوسط حركة أدبية واسعة شارك فيها حتى السلاطين والخلفاء ويضم الشعر والنثر حسب تقسيم ابن خلدون:

1.1.1 النثر[7]:

فيه كتابة وخطابة ووصايا وحكم ومن أشهر الكتاب بالمغرب الأوسط خلال هذا العهد، فقد ذكر ابن مريم أن الشيخ بن زاغو (ت 845هـ/1441م)كان أفصحهم في التعبير[8]، وكان حدو حدو بن الحاج بن سعيد المناوي (ت 998هـ/ 1590م) الذي كان أستاذا في العربية وكان يُدرس

---

[1]- ابن مريم ، **المصدر السابق**، ص 413، التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، المصدر السابق، ص 563. محمد بن احمد الحضيكي (ت1189هـ/1775م)، " **طبقات الحضيكي**" ، تح: احمد بومزكو،مطبعة النجاح الجديدة، الدر البيضاء ،المغرب ط 1، 1427هـ/2006م، ، ج1، ص 234.

[2]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 441، التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق** ، ص 578.

[3]- ابن مريم ،**المصدر السابق**، ص ص 435، 436، البلوي، **المصدر السابق**، ص 416.

[4] ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 509.

[5]- **العلوم اللسانية**: عرفه ابن خلدون في قوله: "باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية، يقوم بإيضاح المعاني الفصيحة والأقوال البليغة، والغاية منه الإعتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية، ولتحقيق ذلك يحتاج هذا العلم إلى علمي النحو والصرف", أنظر: الأكفاني، **المصدر السابق**، ص 111.

[6]- ابن خلدون، **المقدمة، المصدر السابق**، ص 583.

[7]- **النثر**: هو كلام غير موزون وفيه سجع, أنظر: ابن خلدون، "**المقدمة**"، **المصدر السابق**، ص605.

[8]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 117، القلصادي، **المصدر السابق**، ص 103.

الأجرومية[1]، وأحمد بن يحي بن محمد الونشريسي (ت 914هـ/ 1508م) فصيح اللسان[2]، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن الخطاب المَرسي الأندلسي (ت 686هـ/1239م) عارفا بالأدب ذكرهابن مريم بقوله: " يعد خاتمة لأهل الأدب المبرز في عصره على سائر الكتاب ومن أبرعهم خطا وأدبا وشعراً"[3]، ونظرا لمكانته الأدبية اتخذه يغمراسن (633-681هـ/1235-1282م) صاحب القلم الأعلى واستعمله في الكتابة السلطانية للرسائل التي كان يوجهها لسلاطين وأمراء الدولة آنذاك فكانت رسائله نماذج يحتذى بها نظرا لبلاغتها وترسلها وقوتها، وأ صبحت تراثا أدبيا يدرس ويحفظ لكن ضاع اغلبها ولم يبقى منها إلا الزرر القليل جمعها مؤلف مجهول في كتاب سماه " فصل الخطاب في نثر أبي الخطاب" [4]، ولا يقل عنه شأنا العلامة إبراهيم بن محمد بن علي التازي (ت 866هـ/ 1462م) حيث وصفه ابن مريم بقوله: " العالم العلامة البليغ.. فصيح اللسان"[5]، وأبو عبد لله بن خميس (ت708هـ/1309م) الذي كان لا يجارى في البلاغة والشعر[6]، وأبو عبد الله بن هدية (ت735هـ/ 1335م) اعتبر من أئمة اللسان والأدب كتب الرسائل عند الملوك الأوائل من بني يغمراسن بن زيان[7] وغيرهم.

2.1.1. الشعر[8]:

يعتبر ملاذا للإنسان ليعبر عن الانفعالات التي تطرأ على حياته وذلك بحكم تكوينه البيولوجي حيث ازدهر هذا العلم في بلاد المغرب الأوسط ازدهارا ملحوظا بفضل نمو الحركة الأدبية، ومن فطاحل الشعراء في المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة من خلال صاحب البستان.

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 202.

[2]- نفسه، ص 135. الحضيكي، **المصدر السابق**، ص 23، التنبكتي، **نيل الابتهاج**، **المصدر السابق**، ص 136. الحفناوي، **المرجع السابق**، ج1، ص 63.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تح: ابن أبي شنب، ص 27.

[4]- رزيوي، **المرجع السابق**، ص258.

[5]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تح: عبد القادر بوباية، ص 146.

[6]- رزيوي، **المرجع السابق**، ص 258.

[7]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تح: ابن ابي شنب، ص 396.

[8]- **الشعر**: هو الكلام الموزون المفصل قطعا قطعا وتسمى كل قطعة بيت , أنظر ابن خلدون، " **المقدمة**"، **المصدر السابق**، ص630.

ابن خميس (ت 708 هـ/1308م)، اعتبره ابن مريم شاعر المائة السابعة [1]، وله شعر كثير كله " حسنات ولطائف وبراعات وطرائف" [2]، وابن البناء كان شاعرا أديبا [3]، ومحمد الحوضي الشاعر الحوضي المكثر[4]، وابن مرزوق الخطيب (الجد) (ت782هـ/ 1380م) كان شاعرا مجيدا في في كل الأغراض والمناسبات منها قصيدته الطويلة ال تي ألقاها ليلة المولد النبوي سنة (763 هـ/1362م) بفاس وقد استحسنها شعراء العدوتين من مئة وسبعة بيتا وجاء فيها:

قل لنسيم الس حر لله بلغ خبري

إن أنت يوما بالح مى جررت فضل المئزر

ثم حثثت الخطو من فوق الك ثيب الأغر[5]

وإبراهيم التازي (866 هـ/ 1466م) كان مقدما في علم اللسان فصيح اللسان وصاحب نظم، ومن شعره قصيدة لنصح المسلمين جاء في مطلعها:

إن شئت عيشا هنيئا وإتباع هد ى فاسمع مقالي وكن بالله معتضدا

تسمى هذه القصيدة بالدالية.

وله قصيدة أخرى في الشوق إلى بيت الله الحرام أولها:

ما حال من فارق ذاك الجمال وذاق طعم الهجر بعد الوصال

وله قصيدة مشهورة بالزيارة أولها:

زيارة أرباب التقى برهم يبر ي ومفتاح أبواب الهداية والخ ير.

وله قصيدة في ذم الدنيا أولها:

يا صاح من رزق التقى وقلى الدنيا نال الكرامة والسعادة والغنا[6].

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 395. انظر: الملحق رقم05

[2]- بن الخطيب، **المصدر السابق**، ج1، ص 81.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 397، يحي ابن خلدون، **المصدر السابق**،تح،الشدادي، ج1، ص 124، التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق**، ص ص 62-64.

[4]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص436, التنبكتي، **المصدر السابق**، ص579. الحفناوي، **المرجع السابق**، ج2، ص ص 404-406، البلوي، **المصدر السابق**، ص ص 429-435.

[5]- رزيوي، **المرجع السابق**، ص 265

[6]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص ص 145-152. التنبكتي، "**نيل الابتهاج**" ، **المصدر السابق** ، ص 64.

2.1 علم اللغة[1]:

اهتم علماء المغرب الأوسط باللغة العربية ودرَّسوها في مساجدهم ومدارسهم لتلامذتهم، فبرز علماء لغويين بإنتاج فكري مهم حسب ما ذكره ابن مريم في البستان كعبد الله الشريف التلمساني (ت 792 هـ/ 1389م)، فقد درس العربية وأصبح قطباً من أقطابها [2] وساهم محمد عاشور السلكسيني(ت 1014هـ/1605م) في العربية [3]، وكان لا بن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ/1438م) دور في إثراء علم اللغة العربية بمؤلفاته منها "المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطيسية" لأبي محمد عبد الله بن يحي بن علي بن زكرياء الشقراطسي (ت 466هـ/1073م)[4]، وذكر ابن مريم في ترجمته لمحمد ابن العباس التلمساني (ت 871 هـ) مؤلفاته في علم اللغة منها "شرح هلامية الأفعال" و "شرح جمل الخونجي" وذكر ابن مريم تفوق محمد بن أحمد الإدريسي في العربية بقوله:" **وكان من أعلم الناس بالعربية ومحصلا لطريق الأدب**"[5]

3.1.النحو[6]:

من أهم الكتب المعتمدة في تدريس النحو بالمغرب الأوسط خلال العهد المدروس الجمل لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت 340 هـ/952م) والجازولية لأبي موسى الجازولي (ت 607 هـ/ 1210م)، والأجرومية لأبي عبد الله محمد الصنهاجي المعروف بابرأجروم (ت723 هـ/1323م) " الألفية والتسهيل "و المسمى"تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لأبي عبد الله محمد بن مالك الأندلسي (ت 672 هـ/ 1273م) و كتاب "النحو" لسيبويه أبي بشير بن عمر (ت

---

[1]- **علم اللغة**: هو علم يتناول بيان الموضوعات اللغوية ، أنظر: ابن خلدون، "**المقدمة**"، **المصدر السابق**،تح ،هيثم جمعة هلال، ص 583.

[2]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص241. التنبكتي، **المصدر السابق**، ص 227.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 479.

[4]- نفسه، ص 376، التنبكتي، **المصدر السابق**، ص ص 506-507. السخاوي، "**الضوء اللامع**"، **المصدر السابق** ، ج7، ص 50-51.

[5]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 325، التنبكتي، "**نيل الإبتهاج**"، **المصدر السابق**، ص ص 437-438.

[6]- **النحو**: إعراب الكلام العربي: أنظر ابن منظور، **المصدر السابق**، ج 15، ص 309.

اصطلاحا: علم يتعرف منه أحوال اللفظ المركب من جهة ما يلحقه من التغاير المسماة بالإعراب والبناء وأنواعها من الحركات والحروف ومواضعها ولفروعها وكيفية دخولها في الجمل لتبيين دلالاتها. انظر: رزيوي، **المرجع السابق**، ص242.

180هـ/680م)، و " المفصل في النحو " للزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر (ت538هـ/1143م) و " الكافية" لعثمان بن عمر بن الحاجب (ت 646 هـ/ 1248م)[1].

وأهم علماء المغرب الأوسط وإنتاجهم في علم النحو والبيان ، المقري الجد (ت 759هـ-1358م)، وترك محمد ابن عباس التلمساني (ت920هـ-1514م) أبحاث في النحو[2]، وابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/1408م)، فقد شرح ألفية مالك وسماها "هداية السالك في بيان ابن مالك والإبراهيمية في مبادئ العربية" [3]، وابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ/ 1438م) فقد كانت له مساهمة في علم النحو حيث ذكر هابن مريم بقوله: " **وأما النحو فلو رآه الزمخشري لثلج في قراءة المفصل و اسرقل ما عنده من القدر المحصل... أو الزجاج لعلم أن زجاجه لا يقوم بجواهره.. ولو رآه خليل لأثنى عليه بكل جميل، ولقال لفرسان النحو: مالكم إلى لحوق عربية من سبيل..**"[4]، كما كان مدرسا لتلامذته كتاب "سيبويه" و "ألفية ابن مالك"[5]، وأهم مؤلفاته في في هذا الفن شروحه الثلاثة على البردة الأك بر المسمى "إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة " والأوسط والأقصر المسمى "بالاستيعاب لمافية من الإعراب"، و "المعراج في استمطار فوائد الأستاذ"، أجابهعن مسائل نحوية [6]، أما قاسم العقباني (ت 854هـ/1430م) فقال عنهابن مريم نقلا عن القلصادي: "... **اتحد في علمي اللسان والبيان**"[7] فقد ألف " قواعد النحو"[8].

4.1.البيان[9]:

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تح: ابن أبي شنب، ص 117.

[2]- ابن مريم، **المصدر السابق**، تح عبد القادر بوباية 446.التنبكتي، **المصدر السابق**، ص 586؛ بن مخلوف ، **المرجع السابق**، ج1، ص400؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص 82.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص ص 503، 510.

[4]- ابن مريم، **المصدر السابق** ، ص ص 367 ، 368. التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق**، ص 501.

[5]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 369. التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق**، ص ص 502-503

[6]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 376.

[7]- نفسه، ص 285، القلصادي، **المصدر السابق** ،ص 106.

[8]- رزيوي، **المرجع السابق**، ص 246.

[9]- **البيان**: لغة: الكشف والإيضاح وفي الاصطلاح: هو معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وصف الدلالة عليه.
أنظر: رزيوي، **المرجع السابق**، ص248.

اهتم علماء المغرب الأوسط بدراسة البيان والتأليف فيه معتمدين على مصنفات المشارقة، فشرحوا كتاب " تلخيص المفتاح" للقزويني (739 هـ/1338م) و "المصباح" لابن مالك، وقصيدة "البردة" للبوصيري (ت 696 هـ/ 1295م)[1]، ومن إنتاج أهل المغرب الأوسط في هذا المجال ابن زاغو(ت 845هـ/ 1441م) حيث ذكر القلصادي أنه درس عليه العربية والبيان بالمدرسة اليعقوبية[2]، وأما ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ/ 1438م) فله شروح على البردة وخطب جمعتي جمعتي بليغة ، قال فيه ابن مريم: " ... **وأما البيان فالمصباح لا يظهر له نور عند هذا الصبح، وصاحب المفتاح لا يهتدي معه إلى الفتح....**"[3]

2. العلوم الاجتماعية:

1.2 علم التاريخ[4]:

من أهم مؤرخي المغرب الأوسط خلال العهد المدروس أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية (ت 735 هـ/ 1335م)[5]، ذو بصيرة بالوثائق وكتب الرسائل عند الملوك الأوائل من من نبي يغمراسن بن زيان ألف كتابا في التاريخ بعنوان "تاريخ تلمسان"[6] واشتهر محمد بن عبد الله التنسي (ت 899 هـ/ 1994م) كتابه " نظم الدر والعقيان في دولة آل زيان" [7]، واشتهر أبو العباس أحمد الغبريني (ت 704 هـ/1304م) بكتابه "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" [8] بالإضافة إلى برنامج مشيخته [9]، وابن مرزوق الجد (الخطيب)

---

[1]- رزيوي، **المرجع السابق** ، ص 249.

[2]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص119، القلصادي، **المصدر السابق** ، ص 105

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 368.

[4]- **علم التاريخ**: عرفه ابن خلدون: " **أنه فن من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال وتشتد إليه الركائب وتسموا إلى معرفة السوقة والأغفال وهو في ظاهره لا يزيد على أخبار الأيام والدول والسوابق من القرن الأول... وفي باطنه نقل وتحقيق وتعليل للكائنات... فهو لذلك أهل في الحكمة عرق وجدير بأن يعد من علومها كما يتم**". أنظر: ابن خلدون، "**المقدمة**"، **المصدر السابق**، ص43.

[5]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 430، التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، المصدر السابق، ص 573.

[6]- رزيوي ، **المرجع السابق**، ص 277.

[7]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 430.

[8]- الغبريني، **المصدر السابق**، ص35.

[9]- رزيوي ، **المرجع السابق**، ص277.

(ت781هـ/1380) خلف مصنفات في علم التاريخ منها: "عجالة المستوفر المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة العرب والشام والحجار" وكتابه "المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن كما صنف المجموع أو الديوان: أو "المناقب المرزوقية" [1] كما ترك ابن قنفذ القسنطيني (ت 820هـ/1408م) كتاب "الوفيات" وكتاب "الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية"، بالإضافة إلى وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام "وطبقات علماء قسنطينة" و " المسافة السنية في اختصار الرحلة العبدرية" وكتابه " أنس الفقير وعز الحقير" [2]، وإن سعد الأنصاري (ت901 هـ/1495م) أبرز ما صنفه في التاريخ كتابه "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب" و "روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين" [3]، وكان محمد بن أحمد الإدريسي ملما بأخبار الناس ومداهمهم وأيام العرب وسيرها وحروبها، ذاكراً للأخبار الصالحين وسيرهم وإشارات الصوفية ومذاهبهم[4].

المطلب الثالث: العلوم العقلية

1.الطب[5]:

هو فرع من فروع الطبعيات [6] وله أهمية كبيرة للإنسان ولهذا لقي اهتماما كبيرا في المغرب الأوسط ولقد عرف العرب الطب وذلك قبل الإسلام ولما جاء الإسلام حث على التداوي لقوله صلى الله عليه وسلم: " **تداوو عباد الله فإن الله سبحانه لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم**"[7]وقوله صلى الله عليه وسلم: " **ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء**"[8].

---

[1]- رزيوي ، **المرجع السابق** ، ص ص 278، 279.

[2]- نفسه، ص ص 509، 510، ابن قنفذ، "**شرف الطالب**"، **المصدر السابق**، ص 239.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 325

[4]- نفسه، ص325.

[5]- **الطب**: هي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث مرضه وصحته. أنظر: ابن خلدون، " **المقدمة**"، **المصدر السابق**،تح،الشدادي، ج3، ص 100.

[6]- نفسه، تح ،هيثم جمعة هلال،ص 530.

[7]- أبو عبد الله محمد ابن زيد القزويني ابن ماجة (ت 275هـ)، "**سنن ابن ماجة**"، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية (د ت ط)، بيروت، لبنان، ص 1137م.

[8]- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، " **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**"، راجعه قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، 1407هـ/1986م ج3 (باب الطب)، ص ص 141-142.

وقد عرف سكان المغرب الأوسط في العهد المدروس علوم الطب كغيرهم من السلمين وجعلوه من العلوم المستحبة والضرورية للإنسان واعتنوا بدراسته [1]، ومن أهم كتب الطب والصيدلة المدروسة في المغرب الأوسط نذكر كتاب "القانون" لابن سينا (ت 428هـ/1031م) و"الموجز في الطب" لابن النفيس (ت 687هـ/ب1288م) وكتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (ت 400هـ/1009م)[2]، وذكر ابن مريم في البستان نقلا عن أبي العباس الونشريسي: "ولأبي الفضل ابن الإمام قدم راسخ في الطب" [3]، وشرح محمد السنوسي التلمساني رجز ابن سيناء في الطب[4]وكان سعيد بن أحمد بن عبد الرحمن بن بلعيش المقري إماما في العلوم العقلية كلها ومنها الطب [5]، واعتبر محمد بن أحمد الإدريسي التلمساني فارس المعقول حيث درس كتاب "الشفا" لابن سينا[6].

2.المنطق[7]:

قد أنكر بعض الفقهاء دراسة المنطق وطعنوا فيه وحذروا من تعلمه تعليمه، إلى أن جاء 'الفرابي' والإمام الخطيب فتسامحوا بتدريسه وبينوا فضائله وفوائده فانكب الناس على دراسته[8].

وأهم كتب علم المنطق المدروسة بالمغرب الأوسط كتاب "الجمل في مختصر نهاية الأمل" للخونجي (ت646 هـ/1248م) و "المختصر في علم المنطق" لمحمد بن يوسف السنونسي و "المطالع للسراج" (ت 682هـ/ 1283م)[9]، وكان لعلماء المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة علماء ومؤلفات عدة ذكرها ابن مريم في البستان كمحمد عاشور السلكسيني (ت 1014هـ/1605م) له

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، "**بحوث في تاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**"،دار الهدى،الجزائر، 2014م، ص110.

[2]- رزيوي ، **المرجع السابق**، ص 328.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص389.

[4]- نفسه ، ص 426.

[5]- نفسه، ص219.

[6]- نفسه، ص 312.

[7]- **المنطق**: عرفه ابن خلدون بقوله: هو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفية للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات, أنظر: عبد الرحمن بن خلدون، "**المقدمة**"، **المصدر السابق**،ص 91.

[8]- الميلي، **المرجع السابق**، ج2، ص 355.

[9]- رزيوي، **المرجع السابق**، ص ص 317، 318.

قدم في المنطق[1]، وذكر القلصادي في فهرسته أن الشيخ ابن زاغوا (ت 845هـ/1441م)كان عالما بالمنطق[2] وكان محمد الورغمي (ت203هـ-818هـ) يدرس صيفا المنطق[3]، ولمحمد بن عبد الكريم الكريم المغيلي (ت 909هـ/1503م) اهتمام بهذا العلم حيث اثراه بمصنفات عدة منها "شرحه لكتاب المجمل للخونجي" بالإضافة إلى "لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب" [4]، وكان سعيد بن أحمد بن عبد الرحمن بن بلعيش المقري (كان حيا سنة 1011هـ) له باع في العلوم العقلية كلها، ومنها المنطق[5]، وترك محمد السنوسي(ت 895هـ/ 1490م) مؤلفات عدة في المنطق منها "شرح ايساغوجي في المنطق" و "مختصره العجيب في المنطق فيه زوائد على الخونجي" [6]، وترك ابن خطيب القسنطيني (ت 810هـ/1407م كتاب "إيضاح المعاني في بيان المباني" وهو "سفر شرح لرجز في المنطق"، و "تلخيص العمل في شرح الجمل في المنطق" [7]، وشرح ابن صعد التلمساني (ت 901هـ/1495م) "جمل الخونجي في المنطق" ونظم منظومة في المنطق سماها "منح الوهاب" وثلاثة شروح عليها[8] وترك ابن أبي مدين التلمساني (ت915هـ/1509م) مختصره في المنطق[9].

3.علم الفلك[10]:

اهتم علماء المغرب الأوسط بعلم الفلك دراستا وتدريسا، فانكبوا على مؤلفاته مثل كتاب "المنهاج" لابن البناء المراكشي (ت 725هـ/ 1321م) وبغية الطلاب في علم الاسطرلاب للخباب

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق**، 479.

[2]- نفسه، ص 117. القلصادي،**المصدر السابق** ، ص 103.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 352. الرصاع، **المصدر السابق** ،ص ص 76-80.

[4]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 441. التنبكتي، نيل الإبتهاج، **المصدرالسابق** ،ص 578.

[5]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 218. نويهض، **المرجع السابق**، ص ص 311-312.

[6]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 425. التنبكتي، **المصدر السابق**، ص 127.

[7]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 509.

[8]- نفسه، ص 441. التنبكتي، **المصدر السابق**، ص ص 577-578.

[9]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 445. التنبكتي، **المصدر السابق**، ص 585.

[10]- **علم الفلك**: هو العلم الذي ينظر في حركات الكواكب الثابتة المتحركة والمتحيزة ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمن عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسة.أنظر: ابن خلدون، "**المقدمة**"، **المصدر السابق**، ص 525.

التلمساني (ت 867هـ/1463م)، وعمدة ذوي الألباب ونزهة الحساب في شرح بغية الطلاب في علم الاسطرلاب لمحمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ/1490م)[1].

وترك علماء المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة عدة مؤلفات في علم الفلك منهم سعيد العقباني (ت 720هـ/1320م)"شرح التلخيص" لابن البناء [2]، ومحمد السنوسي التلمساني(ت895هـ/1490م) أخذ عنه الإسطرلاب [3]، و شرح قصيدة الحباك في الإسطرلاب "شرح قليل"[4]، ومن تأليف ابن الخطيب القسنطيني "تيسير المطالب في تعديل الكواكب" و "القنفذية "القنفذية في إبطال الدلالة الفلكية" و "حط النقاب عن وجه أعمال الحساب" وهو شرح تلخيص ابن البناء[5].

4. العلوم الرياضية:

تنقسم العلوم الرياضية إلى فرعين هما:أ- العلوم العددية [6]: ويندرج ضمن هذا العلم عدة فروع منها علم الحساب[7]، وعلم الجبر[8] والمقابلة، والفرائض[9].

---

[1]- رزيوي، **المرجع السابق**، ص 339.

[2]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 221. ابن فرحون، **المصدر السابق**، ص 205. يحي بن خلدون **المصدر السابق**، ج1، ص 123. الرصاع، **المصدر السابق**، ص 115. التنبكتي، **المصدر السابق**، ص 190. ابن فرحون، **المصدر السابق**، ج1، ص361. الحفناوي، **المرجع السابق**، ج2، ص 162.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 413.

[4]- ابن مريم، **المصدر السابق** ، ص 425. التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق** ،ص 564.

[5]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 509.

[6]- **العلوم العددية**: هو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف إما على التوالي أو بالتضعيف وهو أول أجزاء التعاليم وأثبتها ويدخل فيحساب البراهين أو هو علم يتعلم منه أنواع العدد وأحوالها وكيفية تولد بعضها من بعض وموضوعه الأعداد من جهة لزومها وخواصها، أنظر: ابن خلدون، " **المقدمة**"، المصدر السابق، تح،الشدادي ،ج3، ص 77، رزيوي ، **المرجع السابق**، ص ص 299، 300.

[7]- **علم الحساب**: هو صناعة علمية في حساب الأعداء بالضم والتفريق، أنظر: ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج3، ص80. رزيوي، **المرجع السابق**، ص 300.

[8]- **علم الجبر والمقابلة**: هي صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلوم المفروض إذا كان بينهما نسبة تقتضي ذلك، مبني على ثلاثة أسس وهي: العدد والجذر والمال.أنظر: رزيوي، **المرجع السابق**، ص 300

[9]- هو علم يبحث فيه أحوال قسمة التركة بين الورثة.أنظر: ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج3، ص 84. رزيوي، **المرجع السابق**، ص ص 301.

1.4. العلوم الهندسية[1]:

ونظرا لأهمية هذه العلوم فقد اهتم المغرب الأوسط بدراسة أمهات كتب هذه العلوم وتدريسها لطلبتهم "كأرجوزة الياسمين" لعبد الله بن محمد بن حجاج الفندلاوي الفاسي المعروف بابن الياسمين (ت 601 هـ/ 1204م)، في الجبر و المقابلة وهي عبارة عن قصيدة عدد أبياتها 53 بيتا[2]، بيتا[2]، وكتب ابن البناء المعروف ب"التلخيص ابن النباء" و" كتب الجبر والمقابلة" لابن سيناء [3]، وفي الحساب و الفرائض أهم الكتب المدرسة بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة كتاب "الحوفي بطريق الصحيح والكسور" [4]، اشتهر هذا الكتاب "بمختصر الحوفي" للقاضي أحمد بن محمد بن خلف أبو القاسم الحوفي الأشبيلي (ت 588هـ/ 1192م)[5] وفي الهندسة فأعتمدت كتب إقليدس[6] منها كتاب "الأصول "و "كتاب الحيل العلمية"[7].

ومن أهم العلماء ومؤلفاتهم في هذه الفنون نذكر: محمد بن علي السطي الشهير بالقلصادي (ت 891هـ/1486م) له مؤلفات عدة منها "كشف الجلباب في علم الحساب"، و "قانون الحساب في مقدار التلخيص" و "كليات الفرائض وشرحها" و "شرح ابن الياسمين في الجبر والمقابلة" و "شرح فرائض حياة ابن شريف وابن شباط" و "شرح فرائض لمختصر خليل" و "فرائض التلقين" و "الغنيمة في الفرائض" و"تقريب المواريث" [8]، وخلّف أحمد بن زاغو المغرواي مؤلفا في الفرائض سماه "شرح التلمساني في الفرائض" واعتبر العالم الأبلي (ت 758هـ/ 1357م) أعلم خلق الله في الفنون المعقولية[9]،ومن تأليف ابن زاغو "منتهى التوضيح في علم الفرائض وشرحها" [1]، وكان يدرس

---

[1]- **العلوم الهندسية:** هي النظر في المقادير إما المتصلة كالخط والسطح والجسم، وإما المنفصلة كالأعداد فيما يعرض لها من العوارض الذاتية. أنظر: رزيوي، **المرجع السابق**، ص 302.

[2]- ينظر الملحق رقم 06.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 504.

[4]- نفسه، ص 504.

[5]- رزيوي، **المرجع السابق**، ص 305.

[6]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 241.

[7]- رزيوي، **المرجع السابق**، ص 305

[8]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص ص 277، 278. التنبكتي، "**نيل الابتهاج**"، **المصدر السابق**، ص ص 340-341

[9]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 380. التنبكتي، **المصدر السابق**، ص 190.

الحساب والفرائض والهندسة[2]، ومحمد بن عاشور السلكسيني (ت 1014هـ/ 1605م)، له قدم في الحساب والفرائض[3]، وكان سعيد بن أحمد بن عبد الرحمان بن بلعيش المقري (كان حيا 1011هـ) إماما في العلوم العقلية كلها: حسابا ومنطقا وفرائض وهندسة وطبا وتشريحا وتنجيما وفلاحة وبناء [4]، وقال ابن مريم نقلا عن ابن خلدون أن محمد بن أحمد الأدريسي التلماساني: "فارس المعقول والمنقول" من الحساب والهندسة والهيبة والفرائض [5]، وذكر ابن مريم نقلا عن السنوسي في حديثه عن شيخه ابن توزنيت التلمساني: " **كان شيخَنا صالحاً عالما بالمنقول والمعقول والنجم والحساب والفرائض والأوقاف والخط والهندسة وبكل علم** "[6]، بالإضافة إلى جعفر بن أبي يحي أبو أحمد الأندلسي له اعتناء بالفرائض والعدد وكان يدرس المقالات لأبن البناء والتلخيص والتلمسانية والحوفي وفرائص التلقين[7].

ومن خلال تتبعنا للموروث الثقافي بالمغرب الأوسط منذ القرن(6-12هـ/12-17م) لاحظنا التأثيرات المشرقية على الحياة العلمية واضحة وذلك طبيعي بحكم الروابط الجغرافية والدينية هذا في البداية لكن تميز و إ بداع علماء المغرب الأوسط واضحة من خلال المنتوج الفكري الخاص بهم وكذا هجرة العلماء إليه طلبا للإجازة وللاستفادة منهم.

---

[1]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 118. القلصادي، **المصدر السابق**، ص 103.

[2]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 119. القلصادي، **المصدر السابق**، ص 105.

[3]- ابن مريم، **المصدر السابق**، ص 479.

[4]- نفسه، ص 219.

[5]- نفسه، ص 313.

[6]- نفسه، ص 411.

[7]- نفسه، ص 169. القلصادي، **المصدر السابق**، ص ص 85-88.

قائمة الملاحق

الملحق رقم: 01

قائمة العلماء الذين ترجم لهم ابن مريم ولا تتوفر فيهم شروط المؤلف[1]:

1. أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق.
2. خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب المعروف بالجندي المصري.
3. داود بن سليمان بن حسن البنني المصري.
4. زين بن أحمد بن يونس الجيزي المصري.
5. شعيب بن محمد بن جعفر بن شعيب أبو مدين التونسي.
6. صالح بن محمد بن موسى بن محمد بن محي الدين الحسني الزواوي.
7. أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن المعتل البلوي القيرواني الشهير بالبرزلي التونسي.
8. قاسم بن عيسى ابن ناجي أبو الفضل وأبو القاسم التونسي.
9. ابن الكروب.
10. كريم الدين البرمونيالمصراتي وليس المصري كما ورد في البستان.
11. محمد بن محمد بن عرفة الروغمي من القصبات التونسي.
12. هارون بن موسى التونسي.
13. يوسف بن عمر الأنفاسي.
14. يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي.

[1] – ابن مريم ،**المصدر السابق**،ص ص 21-22.

الملحق رقم: 02

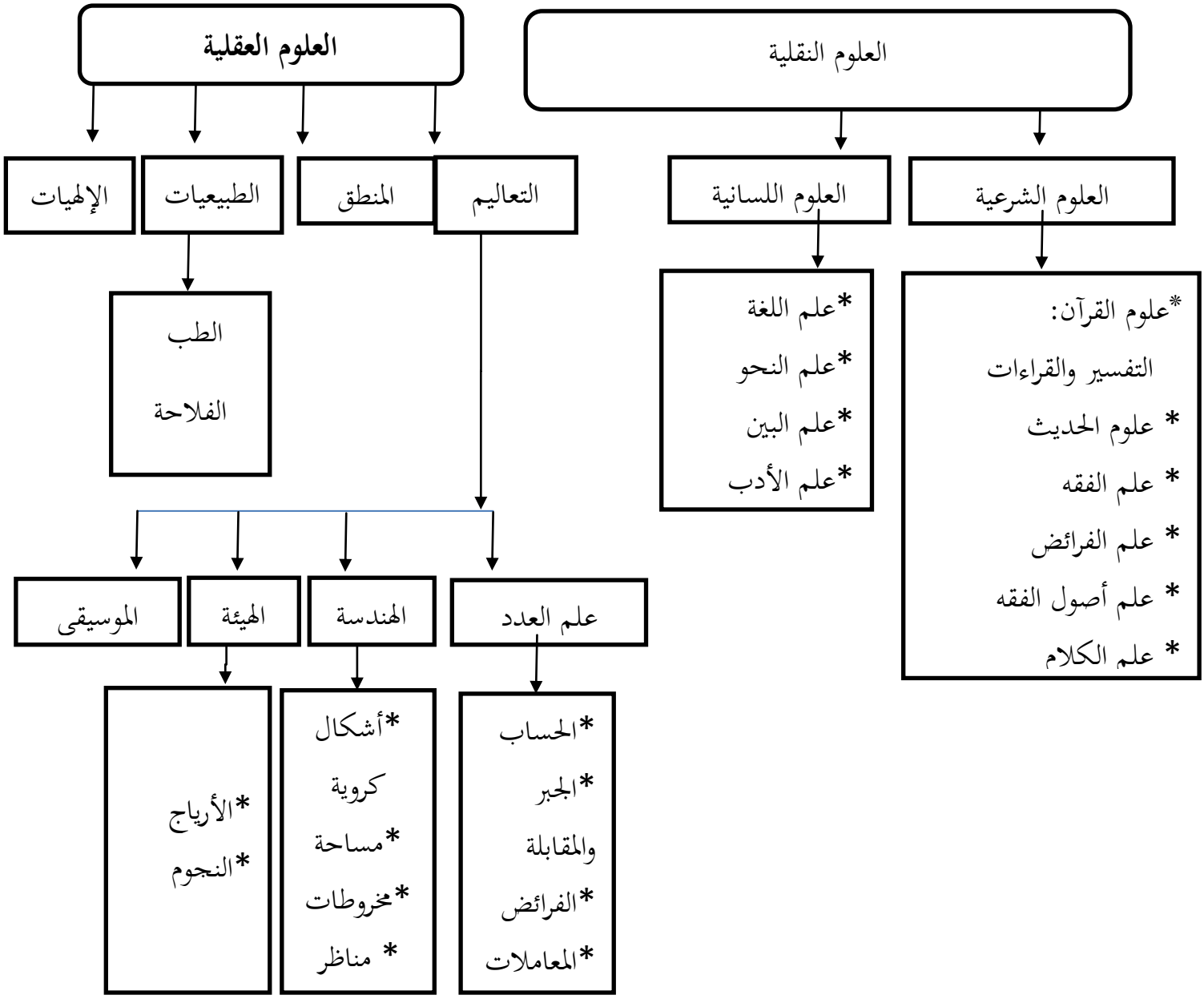
أنموذج إجازة ابن مرزوق لأحد طلبته[1]

وكتب الإمام ابن مرزوق صاحب الترجمة تحته: لقد صدق{ السيد بن السيد بن السيد} أبو الفرج المذكور فيما ذكر من القراءة والسماع والتفقه وبرّ، وقد أجزته في ذلك كله، فهو حقيق بها مع الإنصاف وصدق النظر، جعلني الله وإياه ممن علم وعمل لآخرته واعتبر، قاله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق:انتهى.

[1] ابن مريم ،**المصدر السابق** ، 347.

الملحق رقم: 03

المخطط العام لتصنيف العلوم عند ابن خلدون[1]



[1] ابن خلدون،المقدمة،**المصدر السابق**، ص ص 471 -541

الملحق رقم: 04

فتاوى علماء المغرب الأوسط أبو عبد الله الشريف التلمساني أنموذجا[1]

[أنموذج من فتاويه]: ولنذكر بعض أجوبته ليعرف به كنه درجته في العلوم: سئل رحمه الله من غرناطة عن قول الإمام المرجوع عنه، وأن أهل المذهب ينقلون عن مالك في مسألة واحدة قولين مختلفين أو ثلاث أو أربعة، وقولون: وقع في المدونة كذا، وفي الموازية كذا.

وفي المجموعة كذا، ويسطرونها في كتبهم يعتقدونها خلافا، فيفتون بها من غير تعيين ما هو متأخر منها يجب الأخذ به من المتقدم الذي يجب تركه مع التقليد لصاحبها وهو واحد، وأما المجتهد فأخذ برأيه من حيث اجتهاده مع أن أهل الأصول متفقون فيها رأيت على أنه إذا ورد عن العالم قولان متضادان لا يعلم المتقدم من المتأخر لا يؤخذ منهما بواحد لاحتمال كون المأخوذ به هو المرجوع عنه، فصار كدليلين نسخ أحدهما الآخر، ولم يعلم الناسخ من المنسوخ، فلا يعمل بمقتضى واحد منها، وقد وقعت هذه عندنا بغرناطة، وتردّد النظر فيها أياماً، ولم يوقف إلا على أن الضرورة داعية إلى مثل هذا، وإلا ذهب معظم فقه مالك، ومستند الأخذ به مع الضرورة أن مالكا لم يقل بالقول الأول إلا بدليل، وإن رجع عنه، فنأخذ به مع الضرورة أن مالكا لم يقل بالقول الأول إلا بدليل، وإن رجع عنه، فنأخذ به من حيث ذلك الدليل، وأيضا غالب أقواله قال بها أصحابه، فيعمل بها من حيث اجتهادهم، وأيضا فجميع المصنفين يسطرون هذه الأقوال، ويفتون بها في النوازل تواطئا منهم عليه، ولم يتعرضوا لهذا الإشكال، فبعيد أن يجمعوا على الخطأ، هذا ما حصله النظر وقد أجاب القرافي عن هذا الأخير في شرح التنقيح بما في علمكم.

[جواب الشيخ أبي عبد الله:] فأجاب رحمه الله: إنكم تعلمون [90و] أن المجتهدين صنفان: الأول مجتهد بإطلاق، وهو المطلع على قواعد الشريعة، المحيط بمداركها، العارف بوجوه النظر فيها، فإذا عنت له نازلة أو سئل عن مسألة بحث عن مأخذ الحكم فيها، فنظر في سنده، وفي وجه دلالته على الحكم المطلوب، ثم نظر في معارض السند، وفي الجمع بتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتأويل الظاهر، وفي الترجيح {إن لم يعلم المتأخر بعد الإحاطة بوجوه الترجيح } في السند والمتن والدلالة، وموافقه أصول الشريعة، ثم عمل بالراجح منهما وبالمتأخر حيث ظهر، ويصير المتقدم لغوًا كأنه لم يكن البتة، فلا يعتبره في أصل ولا ترجيح، هذا نظر المجتهد المطلق.

---

[1]- ابن مريم ،**المصدر السابق** ، ص ص 143-146

والصنف الثاني يجتهد في مذهب معين، وهو الذي يطلع على قواعد إمامه، ويحيط بأصوله ومآخذه التي يستند إليها، ويعتمد عليها، عارفا بوجوه النظر فيها وبها، ويكون نسبته إليها كالمجتهد المطلق لقواعد الشريعة، وهذا كابن القاسم وأشهب في مذهب مالك، والمزني وابن شريح في مذهب الشافعي، وأبي يوسف في مذهب أبي حنيفة، ومما يوضح لك الفرق بين الصنفين أن الشافعي وابن القاسم وأشهب قرؤوا جميعا على مالك، وانتفعوا به أتم الإنتفاع، أما الشافعي فترقى لدرجة الإجتهاد المطلق، فإذا سئل عن مسألة نظر فيها نظرا مطلقا، وذهب إلى ما أدّاه إليه اجتهاده، وأما ابن القاسم، فإذا سئل عن مسألة فيقول: سمعت مالكا يقول فيها كذا، فإن لم يكن سمع منه شيئا قال: لم أسمع منه، ولكن بلغني عنه كذا، وإن لم يبلغ قال: لم يبلغني، ولكن قال لي في المسألة القلانية كذا، ومسألتك هذه مثلها، فهذه رتبة الاجتهاد المذهبي.

ولقد قال في غصب المدونة، والغاصب والسارق يركبان الدابة المغضوبة أو [90ظ]المسروقة،ليس عليهما كراء ركوب، ولا قيمة المغصوب أو المركوب إذا ردّاه بحاله بخلاف المكتري والمستعير يتعديان المسافة، ولولا ما قاله مالك لجعلت على السارق كراء ركوبه، وأضمنه إياها إذا حبسها عن أسواقها، لكني آخذ فيها بقول مالك، فأنت تراه في شدة اتباعه لمالك وتقليده إياه.

وأما مخالفته لمالك في بعض المسائل كما في المدونة في مائة وإحدى و عشرين من الإبل، فإنه مخير عند مالك في حقتين أو ثلاث بنات لبون، وعند ابن القاسم بتعيين أخذ ما وجد منه آخذا بقول ابن شهاب، وفيمن قال لعبده: أنت حر الساعة بتلا، وعليك مائة دينار إلى أجل كذا، فإنه حرّ الساعة، ويتبع في المائة عند مالك، وقال ابن القاسم: لا يتبع بشيئ آخذا منه بقول ابن المسيب، وفيمن اختلط له دينار بمائة، فضاع منها دينار آخر، فقال مالك: لصاحب المائة جزء من مائة وجزء، ولصاحب الدينار جزء من مائة وجزء، وقال ابن القاسم: لصاحب المائة تسعة وتسعون والدينار الباقي يقتسمانه نصفين آخذا منه بقول ابن سلمة.

وفي الغرماء يدعون على الوصي التقاضي، فإنه يحلف عند مالك في القليل، وتوقف في الكثير، وقال ابن القاسم: يحلف في القليل والكثير آخذا منه بقول ابن هرمز، فيحتمل أن ابن القاسم رأى في هذه المسائل أن ما ذهب إليه هو الجاري على قواعد مالك، فلذلك اختاره، فهو في الحقيقة لم يخرج عن تقليده فيها، ويحتمل أنه اجتهد فيها اجتهادا مطلقا بناء على القول بتبعيض الاجتهاد للمقلد المطلق، أو التقليد للمجتهد المطلق، وأما أصبغ لما رأى ابن القاسم خالف مالكا في هذه

المسائل الأربع قال: أخطأ ابن القاسم فيها، فقد يكون ذلك عنده لأنه رآه خارجاً عن أصوله [91و] وعن صريح قوله، وأما أشهب فهو عند المحققين لم يخرج عن التقليد، ولا ترقى إلى رتبة الاجتهاد لكنه لما سئل عن الحالف بعتق أمته إلا بفعل كذا، ثم ولدت بعد اليمين وقبل الحنث، قال: لا يتعقون معها، قيل له: إن مالكا قال يعتقون معها، قال: وإن قاله مالك، فلسنا له بمماليك، قال ابن رشد: هذا منه نفي التقليد.

قلت: والجمهور أنه لم يبلغ درجة الاجتهاد المطلق، فإذا تقرر هذا فاعلم أنه إذا كان لإمام المذهب قولان، ولم يعلم المتأخر منهما، جاز للمجتهد المذهبي أن ينظر أي القولين الجاري على قواعد إمامه، والذي تشهد له أصوله، فيحكم برجحانه، فيعمل به ويفتي، وأما أن علم المتأخر من قولي إمام المذهب فلا ينبغي أن يعتقد أن حكمه في ذلك حكم المجتهد المطلق في أقوال الشارع من أنه يلغي القول الأول، فلا يعتقده البتة، وذلك لأن الشارع رافع وواضع للتابع، فإذا نسخ القول الأول رفع اعتباره رفعا كليا، وأما إمام المذهب فليس برافع ولا واضع، بل هو في كليات اجتهاده طالب حكم الشرع ومتبع لدليله في اعتقاده، وفي اعتقاده ثانيا أنه غالط في اجتهاده الأول، {ويجوز على نفسه في اجتهاده الثاني من الغلط ما اعتقده في اجتهاده الأول} ما لم يرجع إلى نص قاطع، وكذلك مقلوده يجورون عليه في كلا اعتقاديه ما يجوزه هو على نفسه من الغلط والنسيان، فلذلك كان لمقلده أن يختار القول إذا رآه أجرى على قواعده، وكان هو من أهل الاجتهاد، فإن لم يكن من أهله، وكان مقلدا صرفا تعين عليه العمل بآخر اجتهاديه لأغلبية على الظنّ إصابته في بادئ الرأي، فهذا هو سر الفرق بين الصنفين [91ظ] من الاجتهاد، وفصل القضية فيهما وحاصله أن أقوال الشارع إنشاء، وأقوال المجتهدين أخبار، وبهذا تبين غلط من اعتقد من الأصوليين أن القول الثاني من إمام المذهب حكمه حكم الناسخ في قولي الشارع، ومما ذكرناه يتبين لك صحة ما ذكره ابن أبي جمرة في إقليد التقليد إنه إذا اجتهد المجتهد، و اتبع في اجتهاده، ثن رجع عنه أو شك فيه، فليس رجوعه ولا شكه بالذي يبطل اجتهاده الأول ما لم يكن نص قاطع يرجع إليه.

قال: وقد كان مالك رحمه الله رجع عن اجتهاد إلى اجتهاد عند عدم النص، فيترجح أصحابه في ذلك، ويأخذ بعضهم باجتهاده الأول، وقال: في المدونه مسائل من ذلك، هذا كله قول ابن أبي جمرة، ولم يصب من اعترض عليه بأن من اعتمد أقواله التي رجع عنها إذا اعتمدها لقوة مدركها عنده لأنه قلد مالكا فيها، وهذا نحو ما أشرتم إليه في السؤال، وإنما لم يصب لأن نظر من

اعتمد قوله الأول من أصحابه ليس بنظر مطلق كنظر المجتهدين بإطلاق، بل نظره فيها مقيد بقواعد مالك، فلذلك كان مقلدا له ليس ناظرا لنفسه، بل للتمسك بأصول المذهب وقواعده مقلدا لإمامه، وإن كان لإمامه نص خاص بخلافه، فقد وقع في العتيبة من سماع عسى {عن ابن القاسم} فيمن قال لامرأته: إن كلمتني حتى تقولي إني أحبك فأنت طالق، فقالت: غفر الله لك أنا أحبك، فقال: هو حانث حين قالت غفر الله لك قبل أن تقول إني أحبك، ولقد اختصمت إلى مالك أنا وابن كنانة فيمن قال لامرأته: إن كلمتك حتى تفعلي كذا أنت طالق، ثم قال لها في ذلك النسق: اذهبي الآن، كالقائل إن شئت فافعلي أو فدعي، فقلت: هو حانث، وقال [93و] ابن كنانة: لم يحنث، فقضى لي مالك عليه، وقال: فمسألتك أبين من هذا، وصوب أصبغ قول ابن كنانة، وقال: سمعت ابن القاسم يقول في أخوين حلف أحدهما أنه لا يكلم الآخر حتى يبدأه الكلام، ثم حلف الآخر أن لا أكلمك أبدا حتى تبدأني، أن الإيمان عليهما على ما حلفا عليه، من بدأ منهما صاحبه فهو حانث، وأن حلف الثاني حين حلف ليس تبدئة تسقط بهما الإيمان، وليس هذا من وجه ما أراد.

قال: وقال ابن كنانة مثله، قال القاضي ابن رشد في البيان من سماع ابن خالد عن نافع فيمن قال لصاحبه: امرأتي طالق إن كلمتك حتى تبدأني بالكلام، فقال صاحبه: والله لا أبالي هل هذه تبدئه، قال: لا وهذا ونحوه مثل ما صوبه أصبغ، وما ألزم ابن القاسم من الاضطراب في المسألة التي سمعها منه لازم لك إذ لا فرق بين المسألتين، فهذا الاختلاف من قوله: والأظهر أن الحنث لا يقع بشيء من هذا الكلام على أصل المذهب في مراعاة المعاني دون الألفاظ، وإنما يوجب الحنث في هذا من اعتبر مجرد الألفاظ في الكلام، ولم يلتفت إلى معانيها.

قال: ويوجد من ذلك مسائل في المذهب ليست على أصوله تنحو إلى مذهب أهل العراق، وكذا كلام ابن رشد رحمه الله تعالى، فأنت تراه كيف اختار خلاف قول ابن القاسم كما اختاره ابن كنانة وأصبغ جريا منهم أجمعين على أصل المذهب وقواعده، ولم يبالوا بقضاء مالك لابن القاسم لما رأوه خارجا عن أصول مذهبه، وأنت ترى ابن رشد كيف ذكر أن في المذهب مسائل ليست على أصوله، أترى من خالف في تلك المسائل جريا منه على قواعد المذهب التي أسست، وتفريعا على مداركه التي أصلت يعد مشاقا لإمام المذهب، كلا [93ظ] بل هو أولى بالاتفاق، وأحق بالتقليد.

وأما ما ذكرتم من اتفاق أهل الأصول على أنه إذا ورد على العالم قولان متضادان، ولم يعلم المتأخر من المتقدم، فلا يعمل بمقتضى واحد منهما، فهذا لا أعرفه في كتبهم إلا في المقلد تفريعا على

اعتقاد أن أحد القولين مرجوع عنه، قالوا: فعلى هذا ألا يعمل بواحد حتى يتبين المتأخر، ونحن قدمنها في المجتهد المذهبي أنه ينظر في رجحان أحدهما على الآخر، فيعمل منهما بما يوافق أصول المذهب، كما ينظر المجتهد المطلق في قول الشارع، ثم يرجح بشهادة قواعد الشرع، فيعتمده عملا وفتيا، وقد قدمنا أنه لا ينبغي أن يعتقد أن نسبة أحد القولين إلى الآخر كنسبة الناسخ إلى المنسوخ، وذكرنا سرّ الفرق بلا مزيد عليه.

وأما ما ذكرتم في السؤال من أن الضرورة داعية إلى العمل بمثل هذا وإلا بطل معظم فقه مالك، فنقول: وكان هذا مغالطة، وأين هذه الضرورة من وجوب التوقف في أقوال الشارع إذا لم يعلم { الناسخ من المنسوخ}، ونحن لا نبيح العمل بأولهما، ولا بواحد منهما قبل التبين، وأما ما ذكرتم في مستند الأخذ بها مع الضرورة من أن مالكا لم يقل بالقول الأول إلا بدليل، فنحن نأخذ من حيث ذلك الدليل، فكيف يصح هذا المستند عند القائلين بأن القولين كدليلين نسخ أحدها والآخر، ولم يعلم الناسخ منهما، وأي اعتبار يبقى للدليل مع نسخه، وإنما يتم ذلك المستند بناء على ما أمليناه من أن الشارع رافع وواضع، والإمام بان على الدليل وتابع.

وأما قولكم في المستند ثانيا إن غالب أقوال مالك قد أخذ بها أصحابه فنعمل بها من حيث اجتهادهم، فأين هذا من قولكم في السؤال أولا أنهم يعلمون بها مع التقليد [94و]لصاحبها وهو واحد، اللهم إلا أن يحقق بما أشرنا إليه من أن أصحابه إنما عملوا بأول أقواله بناء على عتقادهم أنها هي الجارية على قواعد مذهبه وأصوله، فهم لم يزالوا في درك التقليد، وأن كانوا في المذهب مجتهدين، وأما إن كان العمل بالقول الأول بناء على الاجتهاد المطلق، فقد بطلت وحدة الإمام المقلد، ولزم الخروج من مذهب مالك.

وأما قولكم أن المصنفين يسطرون الأقوال ويفترون بها، ولم يتعرض أحدهم لهذا الإشكال، ويبعد أن يجمعوا على الخطأ، فهذا ردّ إجمالي لم تتبين منه النكتة التي هي مستند الإجماع السكوتي، وهو ما أشرنا إليه، وأما ما أجاب به القرافي فضعيف عند أرباب التآليف، والله أعلم.

الملحق رقم: 05

أنموذج من شعر ابن خميس[1]

تراجع من دنياك ماأنت تارك ... وتسلها العتيبي وها هي فارك

تؤمل بعد التراك رجع ودادها ... وشر وداد ما تود التزائك

حلالك منها ما خلا للك في الصبا ... فأنت على حلواية منهالك

تظاهر بالسلوان عنها تجملا ... فقلبك محزون وثغرك ضاحك

نتزهت عنها نخوة لا زهادة ... وشعر عذارى أسود اللون حالك

ليالى تغرى بي وإن هي أعرضت ... زنانب من ضواتهاوعواتك

غصون قدود في حقاف روادف ... تمايل من ثقل بين الأرايك

تطاعنني منهن في كل ملعب ... ثدى كأسنان الرماح فواتك

وكم كلة فيها هتكت ودونها ... صدور العوالى والسيوف البواتك

ولا خذن إلا ما أعدت ردينه ... لطالبها أو ما تحير هالك

تضل فواد المرء عن قصد رشده ... فواتر ألحاظ للظبا الفواتك

وفي كل سن لابن آدم وإن تطل ... سنوه طباع جمعة وعوايك

وإلا فمالي بعد ما شاب مفرقى ... واعجز رأي عجز من الركارك

أجوب إليها كل بيداء سحلق ... ترافقي فيها الرجال الحواتك

واسترشد الشهب الشوابك جار ... إذا اشتبهت فيها على المسالك

نهازز أمثال الجياد تووده ... أغوارب أمثال الهضاب توامك

ضما، وما غير السماوة مورد ... وينحى ما دون الصواه مبارك

ذو أهل عن عض الرجال ظهورها ... إذا ما اشتكت عض السروج الموارك

إذا ما نبا عن سنبك الأرض سنبك ... هلعن فلانت تختهن السنابك

تقد بنا في كل قاع وفدفد ... بوايكها والمنغيات الدراهك

فأمامها ريٌّ كالسحاب موالع ... وجرد لأوساط الشكيم عوالك

---

[1] ابن الخطيب ،**المصدر السابق ج 2** ،ص ص 529-531 .

ترامي بها ليد النوق كل مرتمى تُعفيه تعدِّى السافيات السَّواهك.

يمرُّ به زواره وعفاته وما آن به إلا الصووق الحبايك

وآثارتنا تقادم عهدهم وهن عليه جاثيات بوارك

لوارب أفراس ونؤى حذاه ثلاث أثاف كالحمام سوادك

تمر عليه نسمة الفجر مثلما تمر على طيب العروس المداوك

وأركب كالشهذ ينفح برده لمجهول حسى ماله للدهر مبانك

يطالبها مني غريم ممحاك ويمطلي منها عديم مماعك

أحاول منها لما تعذر في الصبا ومن دونه وقع الحمام المواتِك

يسلى الفتى منها وإن راق حسنها حسايف لا تحصى ومبارك

فمنها ملالٌ دايم لا تمله وترور إفكٍ عن رضى الحق آفك

تهاون بالإفك الرجال جهالة وما أهلك الأحياء إلا الأفايك

تزن طول تسهادى وقدوى تململى طوال الليالي والنجوم النوابك

تغير على الدهر منه جحافل كأن مدوم الرجم فيها نيازك

فليت الذى سودت فيها معهوض بما بيضت منى دجاها الحوالك

ألا لا تذكرني تلمسان والهوى وما دهكت منا الخطوب الدواهك

فإن أذكار ما معنى من زمانها لجسمى وللصبر الجميل لناهك

ولا تصفن أمواهها لي فإنها لنيران أشواقي إليها مُحارك

ومن حال عن عهد أو أخفر ذمة فإني على تلك العهود لرامك

سقى منزلي فيها وإن مح رسمه عماد الغوادى والدموع السوافك

وجادت ثرى قبر بمسجد صالح رواعدها والمدخماتالحواثك

ولا أقلعت عن دار يواس مزنة يروى صداه لقطرها المتدارك.

الملحق رقم: 06

الأرجوزة الياسمينية في الجبر والمقابلة لابن الياسمين[1]

الحمـــــد لله على ما أنعـــما ... ومن من تعليمـــــــه وفهـــــما
ثم صلـــوات الله طـــــول الأبد ... على النبي المصطـــفى محـــمد
والشكر للحـــبر الزكي العـــالم ... أستاذنا محمـــد بـن قاســـــم
فهو الذي أوضـــح ما قد أشكلا ... وقرب القاصـــي حتى سهـــــلا
جزاه رب النـــاس عنا خيـرى ... وأجزل الأجـــر له في الأخـــرى
ســأل من لابـد من إسـعافـــه ... ولا أرى وجـــها إلـى خـلافـــه
أن أجـعل الـجبر بذي المـقدمة ... في أحـــرف قـليـلة مـنظـــمة
مـوزونـــة علـتى عروض الرجز ... كـثيرة المـعـنى بلـفـظ مـــوجـــز
فـلم أزل مـــــعتذرا عن هـــذا ... ولـم أجـــد عـــن أمـره مـــلاذا
فـقلـتها قـــولا عـلى اعـتذاري ... فلـيغفـــر الـــزلـة فيـها الـقاري
عـلى ثـــلاثـة يـدور الجـبر ... الـمـــال والأعـــداد ثـم الجـذر
فالـــمال كـــل عـــدد مربـــع ... وجـذره واحـد تـــلك الأضـــلـع
والـــعدد المـطـلق ما لم ينسب ... لـلمال أو للـجذر فافـهم تصـــب
والشـــيء والجـذر بمعنى واحد ... كالـــقول فـي لفـظ أب ووالـــد
فـــبعضـــهما يعدل بعضا عددا ... مـركـــبا مـــع غـــيره أو مفـــردا
فـــتلك ســـت نـــصفها مركبة ... ونـصـــــــفها بســـيطة مرتـبة

[1] – رزيوي،**المرجع السابق**، 371 –372.

والـــعدد المـطـلق ما لم ينسب ... لـلمال أو للـجذر فافـهم تصـــب
والشـــيء والجـذر بمعنى واحد ... كالـــقول فـي لفـظ أب ووالـــد
فـــبعضـــهما يعدل بعضا عددا ... مـركـــبا مـــع غـــيره أو مفـــردا
فـــتلك ســـت نـــصفها مركبة ... ونـصـــــــفها بســـيطة مـرتـبة
أولـها في الاصـــطلاح الجاري ... ونصـــفها بســـيطة مـــرتـــبة
وإن تـــكن عادلـــــت الأعدادا ... فـــهي تليـــها فافـــهم الـــمرادا
وإن تـــعادل بالـــــجذور عددا ... فـــتلك تتلـوها علـى مـــا حـددا
فاقـــسم على الأموال إن وجدتها ... واقســـم على الأجـــــدار إن عدمتها
فـــهذه المـــسائل البســـيطـــة ... خـــارجها الجـــذر سوى الوسيطة
فإنـما يـــخرج فيـــها الـــمال ... حســـب ما قد اقتـــضى الســـؤال
واعـلم هـداك ربـــنا أن العدد ... فـــي أول الـــمركـــبات ينـــفرد
ووحـــدوا أيضا جذور الخامسه ... وأفـــردوا أمـــوالـــهم في الـــسادسة
فـــربع النـــصف من الأشياء ... واحـــمل علـــى الأعـــداد باعتناء
وخـــذ من الذي تـــناهى جذره ... ثـــم انقـــص التنصيف (وفهم) سره
فـــما بقي فذاك جـــذر الـــمال ... وهـــذه رابـــــعة الأحـــــوال
واطـرح من التربيع في الأخرى العدد ... وجـــذر ما يـــبقى عليه يعتـــمد

فاســـقطه من تنصيفك الأجذارا وإن تـــشأ جمـــعتـــه اختـــيارا
وذاك جـــذر الـــمال بالحملان فـــذاك جذر الـــمال بالنقـصـان
وإن غـــدا التربيـــع مثل العدد فـــجذره التنصـــيف دون فـــند
وإن يكـــن يربوا علـيه العدد أيقنـــت أن ذاك لا ينعـــض
وإذ فرغـــنا من بيان الخامسة فلنوضـــح الآن بـيان الســادسة
فاجمـــع إلى أعدادك التربيعا واستـخرجن جذرهـــما جمـــيعا
واحمـــل على التنصيف ما أخذتا فـــذلك الجـــذر الـــذي أردتا
وحـــط الأمـــوال إذا ما كثرت واجـــبر كـــسورهما إذا ما قصرت
حتى يصـــير الكل مالا مفردا وخـــذ بذاك الاســـم مـــما عـدا
أو فاضـــرب الأموال في الأعداد وكن علـــى مـــا مردا اعتـــماد
واقسـم نظير الجذر من بعد على عـــدد الأمـــوال وخذ ما فضـــلا
وكـــل ما استثنيت في المسائل صـــيره إيجابا مـــع المـــعادل
وبعـــد ما تجبر فلـــتقابل بطـــرح ما نظـــيره يـــماثل
ثم أقـــول بعد في المنازل مـــقال ايـــجاز بلـــفظ شـــامل
الـــجذر في الأولى يليه المال وبـــعد كعـــب له استقـــلال
وهـــكذا ركـــب عـــليه أبدا مـــا بلـــغت وما تـــناهت عددا
وما ضـــربته فخذ منازلة تـــعرف بذاك الاخذ (أس الحاصلة)
ثلاثة لكـــل كعب كررا وإثـــنان للـــمال متى ما ذكرا
(وواحد للـــجذر ولا ينحرف وليـــس للأعـــداد أس يـــعرف)
وإن ضـــربت عددا جنس فالخـــارج الـــجنس بغـــير لبس
وخـــارج لقسمة في النوعين مـــقامه عد بـــغير مـــين
وقســـمة الأعلى من الجنسين خـــارجها زيـــادة الأســـين
أعنـــي بهذا مالها من منزلة (وعكســـها جوابـــه) في المـــسألة
وضـــربه كل زائد وناقـــض في نوعـــه زيـــادة لـــلفاحص
وضـــربه في ضده نقصان فافـــهم هداك المـــلك الـــديان
ثم صـــلاة الله والسلام على الـــنبي ما انجلى الظـــلام

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.

1. ابن أبي جمعة أحمد المغراوي (920هـ-1514م)، **"جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان"**، تحقيق أحمد جلولي البداوي ورابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، (د.ت).
2. ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني)، **"المؤنس في أخبار إفريقية وتونس "**، مطبعة الدولة التونسية، تونس ،ط1، 1286م.
3. ابن أبي زرع الفاسي علي (726هـ-1326م)، **"الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"**، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1972م.
4. ابن الأبار القضاعي محمد بن عبد الله بن أبي بكر (658هـ-1260)، **"التكملة لكتاب الصلة"**، تح ابراهيم الأبياري، طبع بمكتبة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، 1956م.
5. ابن الجزري شمس الدين (833 هـ-1430م)، **"منجد المقرئين ومرشد الطالبين "**، اعتنى به علي بن محمد العمران، طبعة عالم الفوائد، مكة (د.ت).
6. ابن الخطيب لسان الدين (ت776هـ-1374م)، **"تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام"**، تحقيق أحمد مختار العبادي وإبراهيم الكتاني، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1964.
7. ابن الخطيب لسان الدين (ت776هـ-1374م)، **"الإحاطة في أخبار غرناطة "**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط2، 1393هـ-1973م.
8. ابن بسام أبو الحسين علي الشنتريني (ت542هـ-1147م)،**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، مطبعة لجنة التأليف، الترجمة والنشر، القاهرة، 1361هـ/1942م.
9. ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد (ت 871هـ/1467م)، **"تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"**، تح: علي الشنوفي، 1967م.
10. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت 852هـ-1442م)، **"فتح الباري بشرح صحيح البخاري"**، راجعه قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، ج3 ،1407هـ/1986م.

11. ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد (ت 852هـ-1442م)، "**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د،ت).
12. ابن حوقل أبو القاسم (ت367هـ-977م)، "**صورة الأرض**"، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.
13. ابن خلدون أبو زكرياء يحي (ت780هـ-1378م)، "**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**"، (ت780هـ/1378م)، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر1980.
14. ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن (ت 808هـ-1405م)، "**المقدمة**"، تح هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف، بيروت، 2007.
15. ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن ، " **المقدمة**"، تح عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون، الدار البيضاء، ج2،المغرب، ط1،2005.
16. ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ-1405م)، "**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** "، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار فكر للطباعة (د،ت)
17. ابن سحنون محمد السلام (ت 256 هـ/ 870م)، "**آداب المتعلمين**"، تحقيق: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
18. ابن غازي المكناسي أبو عبد الله محمد (ت910هـ-1504م)، "**الفهرس**"، تحقيق محمد الزاهي، دار بوسلامة للطبع والنشر، تونس، ط1،م1984.
19. ابن فرحون برهان الدين إبراهيم (ت799هـ-1397م)، "**الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**"، تحقيق محمد الأحمدي الأنوري ، دار التراث للطباعة والنشر، القاهرة، ج1، 1394 هـ - 1976م
20. ابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ-1407م)، "**انس الفقير وعز الحقير** "، اعتنى به وصححه محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، مطبعة أكدال، الرباط، 1965م.
21. ابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ-1407م)، "**شرف الطالب في أسنى المطالب**"، تحقيق محمد حجي، مطبعة دار الغرب للتأليف والنشر، الرباط، 1976م.

22. ابن مرزوق محمد التلمساني (ت 842هـ-1438م)، "**المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن** "، تحقيق ماريا خيسيوس بغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

23. ابن مريم أبو عبد الله (ت 1025هـ-1616م)، "**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**"، تحقيق ابن لأبي شنب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1908م.

24. ابن مريم أبو عبد الله التلمساني (ت 1025هـ-1616م)، "**البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**"، تحقيق، عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2014.

25. ابن منظور محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ-1311م)، "**لسان العرب**"، إعداد وتحقيق، يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، ج1، ج3، (د،ت،ط).

26. أبو عبد الله محمد الأنصاري (894هـ-957م)، "**فهرست الرصاع**"، تح محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، 1967.

27. أبو يوسف يعقوب التادلي (ت 627هـ-1230م)، "**التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس الستي**"، تح أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2،1997م.

28. الإدريسي أبو عبد الله (ت560هـ-1166م)، "**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** "، تحقيق محمد الحاج صادق، ديوان المطبوعات الجزائرية 1883م.

29. الإصطخري أبو إسحاق ابن محمد الفاسي (ت 346هـ-957م)، "**المسالك والممالك** "، تحقيق محمد جابر عبد الله ومحمد شفيق غربال، القاهرة دار القلم 1961م.

30. الأصفهاني عماد الدين (ت597هـ-1201م)، "**البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان**"، تحقيق محمد على الطعاني، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن ، (د ت ط).

31. البكري عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ-1094م)، "**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**"، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د ت).

32. البلوي الوادي أشي أبو جعفر بن علي (ت 938هـ/1532م)، "**ثبت البلوي**"، تح عبد الله الفراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م.

33. التنبكتي أحمد بابا، "**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**" (ت1036هـ-1626م)، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ط1، 1398هـ-1989م.

34. التنبكتي أحمد بابا ، "**كفايتي المحتاج لمعرفة من ل يس في الد يباج**"، تح محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون السلامية، المملكة المغربية، ج1، 1421هـ 2000م.

35. التنسي محمد بن عبد الله (ت899هـ-1494م)، "**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بنيزيان**"، تحقيق محمد بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

36. الجرجاني على بن محمد الشريف (ت 816هـ/1413م)، "**كتاب التعريفات**"، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م.

37. الحضيكي محمد بن احمد (ت 1189هـ/1775م)، "**طبقات الحضيكي**"، تح: احمد بومزكو، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدر البيضاء، ج1، المغرب، 1427هـ/2006م.

38. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ-1229م)، "**معجم البلدان**"، ج 1، دار صادر، بيروت 1977م.

39. الحميري محمد عبد منعم (900هـ-1495م)، "**الروض المعطار في خبر الأقطار**"، تحقيق إحسان عباس، بيروت مكتبة لبنان، ط2 ، 1984م.

40. الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ-1342م)، "**سير أعلام النبلاء**" ، ج20، (د ب)، مؤسسة الرسالة، 1422هـ/2001م.

41. السخاوي شمس الدين عبد الرحمن (ت 902هـ-1496م)، "**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**"، دار الجيل، بيروت لبنان، ج7، 2002.

42. العبدري أبو عبد الله محمد (ت700هـ-1300م)، "**رحلة العبدري**"، تحقيق علي ابراهيم الكروي، دار سعد الدين، دمشق، ط2، 2005.

43. الغبريني أبو العباس أحمد (ت714هـ-1314م)، "**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**"، تحقيق محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، ط1، 1910م.

44. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي(ت 505هـ-111م)، "**إحياء علوم الدين**"، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1،1426هـ/2005م.

45. الفاسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم (ت540هـ-1145م)، "**المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد** "، القسم 2، تحقيق محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، ط1، 2004م.

46. الفيروز أبادي محمد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت 817هـ/ 1414م)، "**القاموس المحيط**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1993م.

47. القاضي عياض بن موسى أبو الفضل اليحصبي (ت 544هـ-1149م)، "**الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**"، تح السيد أحمد صقر، دار التراث مصر، (د ت ط).

48. القزويني أبو عبد الله بن محمد بن زيد، (ت 275هـ-888م)، "**سنن ابن ماجة**"، تح محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، (د ت ط)، بيروت، لبنان.

49. القسطلاني أحمد بن محمد (ت923هـ-1517م)، "**لطائف الإشارات لفنون القراءات**"، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية ، ج1، 1434هـ.

50. القلصادي علي بن محمد الأندلسي (ت891هـ-1486م)، "**رحلة القلصادي**"، المسماة تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، 1978م

51. القلقشندي أبو العباس احمد بن علي (ت 821هـ-1418م)، "**صبح الأعشى في صناعة الانشا**"، المطبعة الأميرية، القاهرة 1915م.

52. المراكشي محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت647هـ-1250م)، "**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**"، مطبعة السعادة، مصر 1324 هـ.

53. المراكشي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك (ت 703هـ-1303م)، "**الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** "، تح إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 2012م.

54. المقري أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ-1631م)، "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**"، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ،ج5، (1408هـ/1988م). والنشر والتوزيع، بيروت 1421هـ/2000م.

55. الوزان حسن بن محمد الفاسي (957 هـ / 1552م)، "**وصف إفريقيا**"، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط5، 1405هـ/1937م.

56. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ-1508م)، "**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والغرب** "، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

ثانيا: المراجع

1. أبو القاسم سعد الله، "**تاريخ الجزائر الثقافي**"، عالم المعرفة ج1، الجزائر ، ط1، 2015م،.

2. أبو القاسم محمد الحفناوي ، "**تعريف الخلف برجال السلف** "، بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1334هـ/1906م.

3. اعراب سعيد، "**القراء والقراءات في المغرب** "، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1990م.

4. برنشفيك روبار، " **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى القرن 15**"، ترجمه حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1،1988.

5. بورويبة رشيد، "**الدولة الحمادية وحضارتها بالجزائر** "، دار مصر الجديدة ، 1397 هـ/1977م.

6. الجيلالي محمد بن عبد الرحمن، "**تاريخ الجزائر العام**"، دار الأمة، 2010م.

7. الحاج محمد بن رمضان شاوش، "**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بن زيان**"، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2011م.

8. الحاج محمد بن رمضان شاوش، "**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

9. حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياني، "**حياته وأثاره**"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1982م.

10. حسن علي حسن، "**الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**"، مكتبة الخانجر مصر، ط1 ،1980م.

11. حمدي عبد المنعم محمد حسين، "**تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين** "، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1986م.
12. ديب صفية، "**التربية والتعليم في المغرب و الأندلس في عصر الموحدين بين القرن (6-7 هـ/ 12-13م)**"، نشر مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار الجزائر، 2011م.
13. الزرقاني عبد العظيم، "**مناهل العرفان في علوم القرآن** "، ج1، تحقيق: فواز احمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1،1995م،.
14. الزركلي خير الدين، "**الأعلام**"، دار العلم للملايين، بيروت، ج7، 2002.
15. سالم عبد العزيز، "**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** "، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1999م.
16. صبحي صالح، " **مباحث في علوم القرآن**" ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 13، 1981م.
17. الطمار محمد، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010.
18. عبد العزيز محمد عادل، "**التربية الإسلامية في المغرب وأصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت).
19. علي علام عبد الله، "**الدولة الموحدية في المغرب الإسلامي تنظيماتها ونظمها** "، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991م.
20. عويس عبد الحليم، "**دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري** "، القاهرة، دار الصحوة، ط 2، 1414هـ / 1991م.
21. فيلالي عبد العزيز، "**بحوث في تاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط** "، دار الهدى، الجزائر، 2014م.
22. فيلالي عبد العزيز، "**تلمسان في العصر الزياني** "، موخم للنشر والتوزيع، ج 1الجزائر، 2002،.
23. فيلالي عبد العزيز، "**تلمسان في العهد الزياني**"، موخم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.
24. الكتاني يوسف، "**مدرسة الإمام البخاري في المغرب**"، دار لسان العرب، بيروت، (د.ت).

25. مجمع اللغة العربية، "**المعجم الوسيط** "، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ط4، 1425هـ/2004م.

26. محمد بن عبد القادر الجزائري، "**تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر** "، شرح وتعليق ممدوح حقي، بيروت، ط1،1964،

27. محمد جبار الأنصاري، "**التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق**"، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992 م.

28. مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، (ت 1360هـ-1941م)، "**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**"، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة، 1349 هـ.

29. مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم ، "**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**"، خرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان 2003

30. المدني أحمد توفيق، "**كتاب الجزائر**"، ، دار المعارف الجزائر،ط2،1963م.

31. المراكشي عباس بن إبراهيم، "**الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام**"، المطبعة الجديدة، فاس، ط1،1936م.

32. المنوني محمد، "**حضارة الموحدين**"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1989م.

33. الميلي مبارك بن محمد، "**تاريخ الجزائر في القديم والحديث** "، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار الغرب الإسلامي، ج، 2، بيروت لبنان، (د ت ط)،.

34. النجار عبد المجيد، " **المهدي بن تومرت حياته وأثاره وثورته الفكرية والاجتماعية وأثاره بالمغرب**"،دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1983.

35. نجيب زينب، "**الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس** "، نقحه أحمد بن سودة، دار الأمير الثقافة والعلوم، ج3، بيروت، ط1،1995م.

36. نويهض عادل، "**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** "، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت – لبنان –ط 2، 1400هـ/1980م.

37. الهادي روجي إدريس، "**الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م**"، ترجمة حمادي الساحلي،بيروت، دار الغرب الإسلامي ،ط 1، 1992.

38. هلال عمار، "**العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية**"، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005.

ثالثا: الأطروحات والرسائل الجامعية

1. بن سعيد الزهراني على بن محمد، "**الحياة العلمية في صقلية الإسلامية** "، جامعة أم القرى، رسالة دكتورة، 1417هـ/1996م.

2. بوشامة عاشور، " **علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس** "، (626هـ /681هـ) (1128 م – 1573م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1991م.

3. بوعامر مريم، "**الهجرة الأندلسية في الغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرنين 7 – 9 هـ / 13 – 14م**"، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان-. 1430 – 1432 هـ/ 2009م – 2019 م.

4. بوعقادة عبد القادر، "**الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7 و9 هـ/ 13 و15م**"، أطروحة لنيل شهادة دكتورة، جامعة الجزائر، 1435هـ – 1436هـ / 2014م-2015.

5. خالدي رشيد، "**دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحياة الثقافية والعلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7 و8 هـ/ 13 و 14 م**"، رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص المغرب الإسلامي في العصر الوسط، جامعة تلمسان، قسم التاريخ وعلم الأثار، 1431 هـ- 1432هـ/ 2010- 2011م.

6. رجاح جميلة، "**إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي** "، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2015-1016م.

7. رزيوي زينب، "**العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7 و 9هـ/ 13 و15م**"، أطروحة دكتورة، جامعة سيدي بلعباس، 1436– 1437هـ/ 2015-2016م.

8. سقدان بسام كامل عبد الرزاق، "**تلمسان في العهد الزياني** "، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 1422هـ/2000م.

9. سيدي موسى محمد الشريف، "**الحياة الفكرية ببجاية من ق 7 هـ إلى ق 10 هـ (13 – 16 م)**"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ، 1421 هـ – 1422هـ/ 2000 – 2001م.

10. عشي علي، "**المغرب الأوسط في عهد الموحدين** "، دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534-633 هـ/ 1139-1235م)رسالة ماجستر في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1433هـ-1434هـ/2011 – 2012م.

11. عمارة فاطمة الزهراء، "**المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين 8 . 9هـ/14 . 15م**"، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1430 . 1431هـ/2009 . 2010م.

رابعا: المجلات والدوريات:

1. الاهوازي عبد العزيز، "**منامات الوهراني ومقامات رسائله** "، تصدير وتحقيق إبراهيم شعلان ومحمد نفيس، القاهرة، 1968م، مجلة الثقافة، العدد 24.

2. بن بشير سعيد أحمد، ويونس المطوري، "**جهود علماء المغرب الأوسط في خدمة الفقه المالكي في القرن 9 هـ**"، ملجة الحضارة، العدد 29، رمضان 1437 هـ/ 2016م.

3. بوباية عبد القادر، "**عرض وتقديم كتاب البستان في معرفة العلماء والأولياء بتلمسان** "، مجلة العصور الجديدة، العدد 02 تلمسان، 2011م.

4. سعيدونيناصر الدين، "**التجربة الأندلسية بالجزائر، مدرسة بجاية الأندلسية ومكانتها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط (ق 6 – 7هـ/12–13م)**"، السجل العلمي ل لندوة الأندلسية قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الثالث، مكتبة الملك عبد العزيز العامة الرباط، ط1، 1996م.

5. سلامة حسن سلامة تهاني، "**طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب، 540 – 668هـ/ 1145–1269م**"، المجلة اللبيبة العالمية، جامعة بن غازي، العدد الخامسة، يناير، 2016م.

6. الطيار مساعد، "**علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه** "، معهد الإمام الشاطبي لدراسات القرآنية، محافظة جدة منطقة مكة، العدد 1427،

7. كريم عجيل حسين، "**الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية** "، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1976م.

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة..... 8-1

المبحث الأول:التعريف بابن مريم وكتابه..... 20-9

المطلب الأول: ترجمة ابن مريم

1. اسمه ونسبه 11-10

2.مولده ونشأته..... 12-11

3. نشاطه التعليمي وتلامذته..... 13-12

4. مؤلفاته ووفاته..... 15-13

المطلب الثاني: ملامح عصره سياسيا وثقافيا

1. سياسيا..... 17-15

2. ثقافيا..... 18-17

المطلب الثالث: التعريف بكتاب البستان وقيمته الفكرية والتاريخية

1 . محتوى الكتاب..... 19-18

2 . منهجه في التأليف..... 20-19

3. . مصادر الكتاب..... 20

المبحث الثاني:النشاط العلمي بالمغرب الأوسط وعوامل ازدهاره..... 48-21

المطلب الأول: الحركة العلمية في المغرب الأوسط وتطورها

1. عناية حكام المغرب الأوسط بالعلم والعلماء..... 27-22

2. الرحلة في طلب العلم..... 32-27

3. الإجازات والمجالس العلمية..... 35-32

المطلب الثاني: نظام التعليم ومؤسساته

1.المساجد..... 37-35

2. الكُتاب..... 38-37
3. الأربطـــة..... 39
4. المـــدراس..... 41-49
5. أماكن أخرى 41
المطلب الثالث: طرق التعليم ووسائله
1. السماع أو الإملاء..... 43-42
2. القراءة..... 44-43
3. المناظرة والحوار..... 45-44
4. منهج التعليم..... 48-45
المبحث الثالث:الإنتاج العلمي والفكري في المغرب الأوسط من خلال كتاب البستان..... 74-49
المطلب الأول: العلوم الشرعية
1. علوم القرآن..... 54-50
1.1 علم القراءات..... 52-50
2.1 التفسير..... 54-53
2. علم الحديث 56-54
3. علم الفقه..... 59-56
4. علم الكلام..... 60-59
5. التصوف..... 62-60
المطلب الثاني: العلوم اللسانية والاجتماعية
1. العلوم اللسانية..... 66-62
1.1 علم الأدب..... 65-62
1.1.1 النثر 63-62
2.1.1 الشعر 65-63
2.1 علم اللغة 65

3.1 النحو..... 66-65
4.1 البيان..... 67
2. العلوم الاجتماعية..... 68-67
1.2 علم التاريخ..... 68-67
المطلب الثالث: العلوم العقلية
1. الطب 69-68
2. المنطق 70-69
3. علم الفلك 71
4. العلوم الرياضية..... 74-72
1.4 علوم الهندسية 74-72
الخاتمـــة..... 77-75
قائمة الملاحق..... 91-78
قائمة المصادر والمراجع..... 103-92
فهرس المحتويات 107-104